الثورة

في جنوب اليمن المحتل

موعد في ردفان

حمدي لطفي

كتب قومية

الثورة في جنوب اليمن المحتل

موعد في "ردفان"

حمدي لطفي

عندما عرضت رغبتي في السفر الى أرض الثورة في الجنوب العربي المحتل أول مرة على المسئولين في القاهرة لم تلق هذه الرغبة معارضة ، بل طلبوا مني أن أنتظر أسبوعا ريثما يتيسر لهم اجراء الاتصالات اللازمة لنجاح مهمتي ·

ولقد شعرت بالغبطة ، ولكن الذي حدث حقيقة بعد ذلك أن الأسبوع أصبح اسبوعين ، وأصبحت واقعا تحت رحمة فكرة السفر الى الجنوب الثائر ، ثم عاد المسئولون وشرحوا لي كيف ان الثورة في الجنوب العربي لا تملك من الامكانيات ما كانت تملكه الثورة في الجزائر مثلا ، وصعوبة الوصول الى الثوار في جبهات الثورة ـ وانعدام وسائل المواصلات الحديثة للتنقل بينها ، وقسوة الطبيعة في أرض المعركة ، وانني قد استعمل قدمي سبعة أيام متواصلة ، وان الرحلة حافلة بالمخاطر وقد أذهب ولا اعود ... !

واخذت أسعى سعيا معذبا من اجل السفر ، كما أصبحت عاجزا عن معرفة الكيان النابض خلف مشاعري · وأحسست بأنني لا أريد الذهاب الى أرض الثورة لأكتب فقط عنها ، لقد تبين لي انني كنت اطالب دون أن ادري بشيء اكثر حيوية ـ اكثر تدفقا من الكتابة عن الثورة والثوار ... أريد لغة أخرى ...

وتحدد موعد السفر بعد أيام قليلة ، وعشت هذه الايام موزع الفكر بين معركة التحرير ومشروعيتها ، وأنماط الثوار ، وأرض الجنوب المشتعل بالثورة ، وفكرة عامة عن طبيعة ايمان هؤلاء الثوار بالقضية التي جمعتهم ... ورغم ان خط التفاؤل كان غير واضح في الامر كله ... فقد طرت الى أرض الثورة مرتين منذ اشتعال

الثورة في ١٤ اكتوبر سنة ١٩٦٣ واستشهاد أول قائد لأول عملية مسلحة يقوم بها الثوار فى ذلك اليوم وهو البطل «راجح بن غالب» وتولى ابنه الوحيد « بالليل بن راجح » القيادة بعد أبيه ، كانت المرة الأولى فى يوليو ١٩٦٥ ، حيث عشت مع الثوار ٣٤ يوما صحبنى خلالها زميلى المصور شوقى مصطفى عبد الرحمن ، والمرة الثانية كانت فى مايو سنة ١٩٦٦ برفقة زميلى المصور صلاح عبد البر احمد ، واستغرقت مهمتى ٢٨ يوما .

***

ان قضية الجنوب اليمنى المحتل من أهم قضايا التحرير التى تشغل شعوب العالم أجمع ، والشعوب العربية فى الدرجة الأولى ، ولقد طرحت القضية على الأمم المتحدة ، ومؤتمر القمة العربى والثانى ومؤتمر دول عدم الانحياز ، وأمام اللجنة الدولية لتصفية الاستعمار ، خلال العامين الأخيرين ، وحصلت على تأييد دولى يدين الاستعمار البريطانى وجرائمه فى جنوب اليمن المحتل .

وفى هذا الكتاب احاول أن اسهم بسطوره المتواضعة فى تدعيم الحقيقة التى تتطلبها ثورة هذا الشعب البطل ، والتى حاولت بعض الأقلام المأجورة فى الدول العربية وبريطانيا تشويهها ، لتغطية مؤامرة الاستعمار الأخيرة التى يعمل على تنفيذها فى المنطقة المشتعلة ، منذ بداية العام الماضى ١٩٦٦ ، لمنح الجنوب اليمنى استقلالا شكليا بواسطة عملائه أقطاب الرجعية العربية ، استقلالا يبقى له على مصالحه وقواعده العسكرية العدوانية فى الجنوب ويضرب من خلاله وحدة جنوب وشمال اليمن فى الصميم .

حمدى لطفى

لقاء "ردفان والحواشب"

الزيارة الأولى ـ يوليو سنة ١٩٦٥ .

فى مدينة « تعز » جنوب جمهورية اليمن الشقيق دبر لنا ضباط الاتصال موعدا مع أحد قادة الثورة ، وفى الموعد المحدد ذهبت الى بيت قديم كبير فى نهاية المدينة الدافئة طوال العام ، بيت لايبدو من الخارج أن أحدا يسكنه ـ وفى الداخل وجدته كخلية نحل ـ حركة نشاط عسكرى لا تهدأ ـ ورجال يرتدون ملابس الميدان أو الملابس التقليدية لأهل الجنوب وهى قريبة الشبه بالملابس الهندية ، يتنقلون بين الحجرات المغلقة دون توقف ، وحجرات انتظار مزدحمة برسل قادة الجبهات الى القيادة فى تعز . واتصالات لاسلكية مستمرة ، وفى مكتب متواضع التقينا بالرجل الذى ابلغته « القاهرة » باسمى ، واسم زميلى ، ونوع مهمتى قبل أن نصل الى « تعز » .

***

« لم يعد كل شيء فى الجنوب اليمنى المحتل كما كان من قبل، لقد تبدل الموقف تماما » .

وسكت محدثى رئيس المكتب العسكرى للجبهة التى تقود حرب التحرير فى جنوب اليمن ، ثم عاد يقول :

— ان الانجليز يحاصرون الان كل الطرق المؤدية الى مداخل المنطقة وجبالها ، بعد أن استطاع الوصول الى الثوار فى منطقتى ردفان الشرقيه والضالع بعض الصحفيين الأحرار من القاهرة ، والدول الصديقة . وأصبح للاستعمار اليوم ألف عين وعين تراقب القادمين الى الوديان والقرى والجبال فى الجنوب اليمنى المحتل ، أو الجنوب العربى كما يطلق عليه الانجليز ، وسرعان ما يعمل أصحاب هذه العيون باذرعتهم ، فيزرعون الألغام الموجهة للمشاة والسيارات فى الطرق الجبلية التى تؤدى الى الداخل .

وغاص الرجل فى مقعده مبتسما ثم تهدج صوته وهو يقول « ولكننا نسلك دائما طرقا أخرى ، يعجز الانجليز عن الوصول اليها ، عليكما بالانتظار فى مدينة « تعز » ، وفى خلال ستين ساعة سيتصل بكما من يقودكما الى جبهتين جديدتين تعملان تحت قيادة واحدة ، هما ردفان الغربية التى يحاصرها الاستعمار البريطانى بقواته الانتحارية ، والحواشب التى تحوطها الى جانب القوات الانجليزية قوات جيش الاتحاد المزيف ، أو جيش العملاء أبناء الجنوب ، الذين يرفعون السلاح فى وجوه اخوانهم » .

ومضت ساعات الانتظار بطيئة مملة ، كأنها أعوام ، حيث لايجدى الاسترخاء أو النوم ولا يهدىء من توترنا تدخين أو قراءة ، كأننا نقف على رؤسنا ونمشى على أطراف أصابع أيدينا . ونجلس فوق نيران مشتعله . حتى جاء الرسول فمضينا معه ليلا بسيارة حربية الى أحد المراكز العسكرية بالقرب من نهاية الحدود الجنوبية لليمن ، وهناك قضينا يوما كاملا فى انتظار وصول رسول آخر . جاء مع

شروق الشمس ، فبدأنا على الفور نزحف على الأقدام طوال ١١ ساعة تخللتها عدة دقائق للراحة .

كنا نخترق الصخور والجحور كالثعابين حتى بلغنا جبال « شوكان » وهناك وجدنا ١٨ ثائرا من ثوار الجنوب المسلحين . قدم أحدهم الينا اناناس وفتاحة صفيره ورسالة من قيادة الجبهتين كى نطمئن على سلامتنا وتفاصيل مهمتنا .

كانت كلمات الرسالة تقول :

الأخوة المصارى حمدى وشوقى .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . منتظركم مع رسول القيادة خلف جبال شوكان على حدود اليمن « يقصد جمهورية اليمن » ويصير المشى الى ردفان الفربية .

وشكرا والسلام

أخيكم المخلص

نصر بن سيف مسعود قطيبى

من قيادة جيش التحرير فى جنوب اليمن المحتل

١٢ ربيع الأول ١٣٨٥

١٣ يوليو سنة ١٩٦٥

وسألت حامل الرسالة :

ـ ألسنا الآن عند جبال شوكان ؟

كانت الاجابة :

ـ نعم ولكن الأخ « نصر بن سيف ينتظرنا خلف « شوكان » ، ولابد من الاستدارة حول الجبل حتى نبلغ المكان المتفق عليه .

ان نفوذ المصريين [illegible]

[illegible] [illegible]

منظرنا بعد سحب القيادة

[illegible] جبال [illegible] [illegible]

اليمن و[illegible] [illegible] [illegible] الاسلامية

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

المستشار [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

١٣ ربيع الاول ١٣٤٣

١٣ [illegible] [illegible]

ـ وكم يستغرق الاستدارة حول الجبل من الوقت ؟.

ـ ثلاث ساعات ـ ولكننا لن نمشي حول الجبل ، سنقطعه صعودا ثم هبوطا وهذا يستغرق وحده يوما كاملا .

ـ ولماذا ؟

ـ خوفا من عيون عملاء الانجليز المنتشرين حول الطريق الذى يسلكه الجميع .. ألم يخبروك فى « تعز » بأننا نسلك طرقا أخرى غير عادية كتدبير من تدابير الأمن !

ـ نعم .. أخبرونى بذلك .. ورحت فى اغفاءة طويلة ... وبعد ساعات من الراحه واحتساء الشاى عده مرات ، بدأنا عملية التسلق والهبوط ، وخلف جبال شوكان وجدنا « الثائر » نصر بن سيف يرتدى ملابس جندى مظلات انجليزى ومعه ١٥ من الثوار عرفت انهم من المسئولين عن تسليح المنطقه كانوا يحملون المدافع الرشاشة ، والبنادق القاذفة للطلقات الصاروخية ، ومدافع الهاونات ، والمدافع المضادة للطائرات والدبابات ، وقد فكوا اجزائها الى قطع صغيرة كى يسهل حملها والتنقل بها فوق الجبال الوعره ، وكان الثوار ممن لم يبلغوا العشرين من العمر يحملون صناديق الالغام والقنابل اليدوية لثقل وزنها .

ونادى « نصر بن سيف » أسماء الرجال ـ وبعد ان استعرضهم وتحدث ـ معهم قليلا ، وقدم لبعضهم كميات قليلة من السجاير وقدمنا اليهم ، بدأنا المسيرة الشاقة الى قيادة الثوار ، كنا نمشى بعد غروب الشمس حتى شروقها فى اليوم التالى ونختبىء نهارا فى جيوب الجبال حتى لا ترانا الطائرات البريطانية التى تحلق طوال النهار فوق جبال الجنوب ، ولقد بدا لى اليوم الأول للرحلة سهلا عاديا ، وفى اليوم الثانى شعرت بالظمأ والتعب ، فمياه الشرب قليلة والآبار المنتشره على طول الطريق سممها الانجليز ، غير ان الثوار

وضعوا فى مناطق مختفية عن العيون أوانى فخارية للماء يملوهـا السكان الدين يعطفون على الثورة .. ولكنها آوان صغيرة ، وأحيانا كثيره تكشفها الدوريات الانجليزية فيحطمونها ادا لم تكن معهم مواد سامة يلقون بها داخل هذه الآوانى .

وفى اليوم الثالث تمزقت أحذيتنا وشعرنا بالانهاك ، وقد درست عبء الجبن التى نحملها معنا ، ومنعنا الثوار من تناول علب السردين حتى لا نحتاج الى مياه شرب كثيره . كان الجو حارا للغاية ، والثعابين تسير بين أقدامنا كانها حيوانات أليفة ، لكن نبض الشوق فى قلبى وقلب زميلى شوقى الى لقاء الثوار ألهانا عن الجروح التى تدمى فى أقدامنا وسيقاننا وأذرعتنا بفعل أشجار الشوك المرتفعه على طول الطريق السرى الى قيادة الجبهتين .

وفى اليومين الرابع والخامس صرنا نمشى نهارا وليلا لاقترابنا من المناطق السرية للثوار وهى أكثر أمنا وحمايه .

وفى الجنوب اليمنى المحتل جبال ضخمه شاهقة متناثرة تكاد قممها تنطح السماء وقد مررنا بها — وكنا ننام فى جيوب — هذه الجبال نهارا وكل منا لا يملك غير بطانية قديمة بالية ولا شيء آخر على الاطلاق ، وأشهر هذه الجبال « جبل ردفان « والحاجب ، وودنه ، والطاهرة ، والحميمة ، والخلاء ، والقمر ، والشعره ، والقماعة ، والمحق ، وخلف الجبلين الآخرين دارت معارك عديدة حيث — نعسكر هناك قوات بريطانية بشكل دائم للسيطرة على الطرق المؤدية الى جبهات الثورة .

***

وفى اليوم السادس بلغنا نقطة مراقبة أماميه لقيادة الثوار « فى ردفان » وكنا نمشى كأننا نترنح من الارهاق — وقد جف حلقى تماما أو تصلد — ولم أعد أسيطر على يدى أو قدمى ، كنت كالمحموم بلا حمى ، كالجريح بلا جراح ، كان صدرى ينبض بلا قلب وجسدى

يتحرك بلا حياة .. ولكن استقبال الثوار فى نقطة المراقبة الأمامية لنا أسعدنى وأشاع البهجه فى وجهى ورأيت الرجال حولى ممن شاركونى السير هذه الأيام الستة كأنهم استيقظوا لتوهم من نوم عميق ـ الابتسامة فوق شفاههم ، ووجوههم ممتلئة نضارة وشبابا وفتوة ، وأعناقهم مشرئبة الى العلى ، لا وهن ولا ضعف ولا مرارة واذا بالمتاعب التى أحسها صغيره ، وبالمعانى العظيمة ترتفع فوق الآمى ومن مناقشات الثوار ومعاييرهم ومفاهيمهم انفسحت أمامى الدائرة لتشمل الجماهير فى كل الجبال التى مررت بها ـ والزرع والشفق والوديان والأنهر الصغيرة التى تقطع الصخور الداكنة ، وأحسست بالحب الشديد لهذه الأيام الستة التى مضت وبمعانى مبهمة لا أستطيع التعبير عنها ، ولكنها تقترب بى من الحقيقة هنا .. هنا ـ الحياة بين الثوار طاهرة نقية كطهارة الأمطار ـ وهم لا يستعدون عند قدوم الليل لقضاء سهرة عامرة باللهو والمتعة ، ان الليل عندهم بذرة يوم جديد ، وهو حركة كالنهار تماما ، ولكنها حركة مستكنه ، أشبه بالراحة لاستئناف الجهاد من جديد ، وازداد قلبى عمقا ، وانفسحت نفسى حبا واندماجا لهذه الثورة وهذه الجبال .

***

وجلسنا نلتهم « الحجل » المشوى وهو طير شديد الشبه بالدجاج ولكنه يطير كالحمام وبسرعة أقل ، وشربنا الشاى « المحلب » أحيانا « والعثملى » أحيانا أخـــرى و « المحلب » يعنى باللبن الحليب « والعثملى » يعنى الشاى الأسود ثم نمنا يوما كاملا ، واستيقظنا لنجد انفسنا فى حراسة نفر قليل من الثوار ، ووحشة كئيبة تلف المكان المرتفع فوق قمة جبل صغير ، وغيم باهت فى السماء ونسيم بارد قليلا .. وقال لنا أحد الثوار تعليقا على هذه النسمة :

ـ فأل خير .. أن قدومكما يحمل الخير معه .. ستمطر السماء
ـ والمطر هو هدية الله للفلاحين البسطاء فى الجنوب .. انهم يعتمدون فى رى حقولهم على السماء فقط بعد أن ردم الانجليز أكثر الآبار هنا .

وفجأة قدم رسول من القيادة يحمل لنا خطابا آخر ..

كان الصبح نديا عندما تسلمت الخطاب الثانى من مقر القيادة وقد وقعه هذه المرة اثنان من قادة الثورة فى المنطقة ـ وقرأت كلمات الخطاب :

الاخوة الكرام حمدى لطفى وشوقى مصطفى

يصير حضوركم للقيادة المشتركة للحواشب الشرقية وردفان الغربية بعد نصف الليل ، من يوم السبت ، ويكون الهجوم على القاعدة البريطانية فى الملاح بالحواشب والقاعدة الأخرى فى الحبلين بردفان ، الخط فى بلة من الحواشب ـ والخط فى الربوة فى ردفان بلة ـ ندوة مرور سيارات بريطانية .. هكذا تكون الاعتماد فى جميع العمليات عندكم .

أخيكم
السيد علوى محمد عبيد سيفان
مسئول الحواشب الشرقية
وردفان الغربية بالقيادة
المشتركة ١٤ ربيع أول سنة
١٣٨٥ هجرية

توقيع
أخيكم
زين عبدالله مسئول القيادة الشرقية
بالحواشب وردفان الغربية
ـ ١٩٦٥/٧/١٥

وبعد ساعات بدأنا نعود السير مرة أخرى وما لبثنا ان شعرنا بالتعب أقوى واشد — وأحسست بأن قدمى لم تعد تحملانى ولكن أحد الثوار نظر الى سيقانى وهى ترتجف ، وقال مطمئنا قلقى وهو يخفى ابتسامة :

— «غدا لن تشعر بالتعب — ستصبح مثلنا قادرا على المشى أسابيع عديدة وليس أياما قليلة .. سنبلغ حالا مقر القيادة » .. وفى منتصف الليل وصلنا القيادة . استقبلونا من أعلى بطلقات الرصاص تحية لنا .. وهتفوا جميعا بحياة الرئيس جمال عبد الناصر والقومية العربية .. والجمهورية العربية المتحدة . عدة مرات ، ثم أهدوا الى كل منا صفيحة ماء كى « نتأصل » أى نستحم ، وذبحوا لنا خروفا ودجاجتين وأعدوا لنا « العصيدة » طعامهم الرئيسى والشاى الملبن وعلب الأناناس ، وبعد أن تناولنا كل هذا .. طلبوا منا تأدية الصلاة — يؤمنا السيد /م . ع زعيم الثوار أو آية الله كاشانى الجنوب المحتل كما سمعتهم يصفونه ، وصلينا الفرض وجلسنا نستمع الى القرآن .

***

أخذت اتفحص المكان حولى على ضوء مصباح غاز ضعيف . كنا قد صعدنا جبلا صغيرا عندما قدمنا الى منطقة القيادة ، ثم هبطنا الجبل نمر بمضيق طويل مزروع بالشوك على طول جانبيه .. وفى نهاية المضيق وجدنا حقلا غير مزروع وبئرا — ويتوسط الحقل بيت مشيد بالأحجار .. تعمل قيادة الثورة لجبهتى ردفان والحواشب داخل هذا البيت الذى ترتفع حوله ثلاثة جبال شاهقة فتخفيه تماما وفوق قمة كل جبل من الجبال الثلاثة موقع دفاع مزود بالمدفعية المضادة للطائرات لحماية المنطقة من الغارات الجوية الانجليزية ، وهذه المواقع تعمل ليل نهار ، ويتبادل الثوار ممن يجيدون العمل على هذا النوع من المدافع نوبات الحراسه مرة كل ست ساعات .

ونظرت الى الرجال وقد بلغ عددهم أكثر من مائتي رجل ورحت اتساءل :

ـ من هم هؤلاء الثوار ؟

هل يؤمنون بالقضية التي يحاربون من أجلها ؟ أم جاءوا طلبا للرزق والأجر ؟ هل يتسلحون الى جانب البنادق والمدافع بخلق طيب أم تراهم كجنود الفرقة الأجنبية الفرنسية ، فشل أكثرهم في حياته الخاصة وخانه الحظ دائما ، فلجأ الى حمل السلاح والقتل يستعمله لحساب من يحتضنه ويحميه ويدفع له أجرا طيبا ؟

هل يقضون أيامهم كلها في الجبال سعيا خلف الانجليز ؟ أم يعودون في اجازات قصيره الى أسرهم وبيوتهم ؟ وهل لهم بيوت وزوجات وأبناء وحقول ؟

دارت كل هذه الخواطر في رأسي وأنا أنتظر قدوم السيد م.ع الينا كي نتحدث عن تفاصيل مهمتنا التي جئنا من أجلها ، وكانت جلسة طويلة فوق « أكمة » أو قمة جبل القيادة ، ولست في حل من ذكر اسمه ، ولكن الثوار ومن أجلنا رفعوا علم الجبهة التي يحاربون تحت قيادتها فوق أعلى منطقة في الجبل نهارا وليلا وطوال الأيام العشرين التي قضيناها معهم ، متجاهلين ان رفع العلم فوق القمة يعرضهم لأخطار حقيقية أبسطها قذفهم بصواريخ الطائرات الانجليزية التي تجوب سماء الجنوب اليمني في دوريات جوية استكشافية أكثر أيام الأسبوع ، وكان ردهم عندما قلت هذه الملاحظة :

ـ « اننا في منطقة لا تخطر على بال قوات الاستعمار ، وان مقر القيادة يتبدل كثيرا وباستمرار » .

والسيد م.ع أو « كاشاني الجنوب » كما أطلق عليه هذه التسمية أحد قواد الجبهة ممن تلقوا تعليمهم في القاهرة حتى المرحلة الجامعية

ـ فى الحلقة الخامسة من العمر وهو متحدث لبق ـ يحفظ القرآن ويستمع الى جميع برامج اذاعة القاهرة عدا الأغانى فهو يحرم سماعها على الثوار ، ويتركهم فقط يستمعون الى الأناشيد الوطنية ، ولكنهم يستمعون سرا الى أم كلثوم ونجاة الصغيرة .

والشيخ م.ع كان قبل خمس سنوات مضت شيخا لقبائل الحواشب وكان يستمع عن طريق الراديو للقاهرة ـ ويحدث مشايخ قبائله بسياسة الرئيس عبد الناصر ووجهات نظر الحكومة المصرية فى الاستعمار البريطانى وكان عطوفا على الفقراء والأطفال اليتامى، وبدأ اشتغاله بالحركة التحريرية عندما جاء اليه ذات يوم شيوخ قبائل « المسعودى والقطيبى وضميرى وعبدلى وبكرى وداعرى ومزاحمى وابن الشيخ وحجيلى » يطلبون منه المشورة ويقولون له : « ان الانجليز طلبوا شباب القبائل كى ينضموا الى جيش الاتحاد ، ومن العار علينا أن يعمل أولادنا جنودا تحت قيادة من يشربون الخمر ويرقصون مع النساء ولا يصلون فى المساجد ، ولقد جئنا اليك نطلب المشورة » .

وقال لهم الشيخ : ان رفض هذا الطلب أمر لا نقاش فيه ، وأن وجود الانجليز ببلادنا أخطر من شرب الخمر والرقص مع النساء وعدم الصلاة فى المساجد ، وشرح لهم حقيقة ما يلعبه الاستعمار البريطانى فى الجنوب من خلال ما تعلمه من اذاعة القاهرة ،وخطب الرئيس عبد الناصر على حد قوله لى » .

وهرب شباب القبائل الى الجبال بعيدا عن قراهم وعن أعين الانجليز وجواسيسهم ، وعندما علمت القيادة البريطانية بهذه القصة أرسلوا فى طلب الشيخ ، فذهب الرجل اليهم وبرفقته عدد كبير من مشايخ قبائله الذين شهدوا وسمعوا قواد الانجليز يعرضون عليه « سلطنة » الحواشب وردفان الغربية ، وبناء قصر جديد

له يليق بمنصب السلطان ، وتقديم القمح والأرز والمال كل شهر بما يكفى رجاله ، بشرط ان يكون فى خدمة حكومة وقوات صاحبة الجلاله !

قال لى الشيخ ع :

ـ لقد رفضت كل هذا وأيدنى الرجال وانتهيت الى قرار بحمل السلاح والاشتراك مع القبائل فى حماية بيوتنا وحقولنا .

ولكن أحد رجال القيادة المشتركه فى ردفان الغربية قال لى :

ـ لقد أحرق الانجليز بيت وحقل السيد م.ع وقتلوا مواشيه ثم طردوه من الحواشب كلها عقابا له لأنه قال لضباط القيادة البريطانية أمام رجاله .

ـ نحن نطالبكم بالخروج من بلادنا لأن الرئيس عبد الناصر قال « الأرض لأهلها » .

وقال له أحد الضباط الانجليز :

ـ أما ان تقبل الآن وفورا « سلطنة » الحواشب أو تتحمل ما سيقع عليك ولن ينفعك عبد الناصر عندما تجد نفسك طريدا فى الجبال .

***

قال لى . ح فى بداية الحلقة الرابعة من العمر وهو العقل المخطط للعمليات الهجومية التى يقوم بها الثوار :

ـ (لقد علمنا السيد م.ع ان الكفاح الوطنى المسلح خلق وايمان قبل أن يكون عمليات حربية موجهة ضد الاستعمار ، ولذلك فهو يحرم على الثائر الذى ينسى تأدية فريضة الصلاة شرف الخروج الى المعارك ، ويحصل على نصيب بسيط من أجر كل منا للانفاق

على أبناء الشهداء وأسرهم ، وكان يخرج معنا فى هجماتنا النهارية والليليه ، ثم أصيب بمرض فى أمعائه فعالجناه فى « تعز » حتى عاد الينا وهو لا يأكل حتى نفرغ جميعا من تناول طعامنا ، ويقوم بواجب الحراسة الليليه مثل أى ثائر صغير السن ويتحدث معنا كل يوم فى السياسة ، ويشرح لنا ما خفى على عقولنا ، وهو الذى يصدق على الأحكام التى نصدرها ضد الخونة ، ولقد كان وسيظل أبا رحيما لنا » .

وقال لى الثائر م. ناصر فى الحلقة الرابعة من العمر وهو يقدم لى أصغر الثوار سنا اسمه عبد الله وعمره ١٣ عاما ويحمل السلاح منذ عام ونصف عام .

ـ « أمه ماتت منذ سنوات فعاش مع أبيه المزارع وعندما طلب الانجليز من الأب ان يتقدم الى جيش الاتحاد المزيف رفض الأب وقال لهم انه لا يعرف كيف يطلق الرصاص ، ولم يرحموا شيخوخته ، فأحرقوا أرضه وبيته وفر عبد الله الصغير هاربا من النار الى أعلى الجبل فى الحواشب ، ومات الأب وهو يحاول اطفاء النيران ، وذات يوم التقينا بالصغير فى الجبال مريضا وحيدا ، فأخذناه معنا وتدرب مع الصغار هنا أبناء الشهداء على الحرب ، وأظهر تفوقا وجرأة رشحته للعمل مع الكبار .. لقد اتخذته ابنا لى ..

***

ولكن من هو الثائر العادى الذى يحمل السلاح ويجود بحياته من أجل الثورة فى الجنوب العربى المحتل ؟ وهو يعلم انه لايستطيع أن يلحق الهزيمة بقوات الاستعمار البريطانى بهذا السلاح البسيط الذى يحمله ، وانه لا محالة من استشهاده اذا ما التقى بدورية انجليزية من الدوريات التى تطوف جبال الجنوب منذ شروق الشمس حتى غروبها بحثا عن الثوار !؟

هل هو بطل اسطورى ؟

أم هو فلاح عربى بسيط يحمل السلاح من أجل حماية حياته وحياة أسرته وحقله وبيته ومستقبله ؟.

أم هو الايمان بحقــه المشروع فى وطنه يجعله يقذف بنفســه الى لهيب المعركة ، ولا يبخل بروحه من أجل النصر والقضــيةالتى آمن بها ؟.

أم هو ثائر محترف ؟

« نصر بن سيف » مثلا ، ذلك الشاب البسيط القصير القامة الذى التقيت به أول ما التقيت بقادة الثورة فى هاتين الجبهتين وراعنى انه يرتدى ملابس جندى مظلات بريطانى ويضع فوق رأسه « بيريه » مظلات أحمر اللون بدلا من « المشدة » الهندية التى يستعملها أكثر الثوار كغطاء للرأس .... من هو « نصر بن سيف » وما هى حياته الأولى قبل الثورة ؟

قال لى نصر وهو يحدثنى عن ماضيه :

ــ « لقد ولدت لأستمع الى قصة قتل أبى بواسطة جنـدى انجليزى قبل ولادتى بأيام .. حدث هذا منذ ٢٥ عاما .. وكان الرجال فى الجنوب وقتها يقومون بمناوشات بسيطه ضد جنـود الاحتلال الانجليزى ، ولكن أبى استشهد فى معركة كبيره تعـرف بمعركة « الحمراء » ووجدت نفسى بعد ذلك مسئولا عن تربيــة خمس فتيات يكبرننى ــ فعملنا جميعا فى زراعة الحقل الذى تركه لنا أبى فى منطقة قطيب بجبال « ردفان » وفى عام ١٩٦٤ كنت أزور منطقة « دثينا » بحثا عن دواء لأمى العجوز ، وعندما عدت وجدت بيتنا كوما من الحطام ، كانت الطائرات الانجليزية قــد قــذفته بصواريخهــا ردا على العملية المســلحة التى قادها زعيم الثورة وأول شهداءها « راجح بن غالب » ضد معسكرات الانجليز

فى « ردفان » واستشهدت أمى وشقيقاتى فلجأت الى أحضان الثورة ، وحملت السلاح ، وقتلت العديد من جنود الاستعمار ، وهذه الملابس لأحد الانجليز القتلى ».

يقابل « نصر بن سيف » فى شبابه ثائرا آخر ممن اقتربت منهم واستمعت اليهم هو « مثنى بن عبد الله » فى نهاية الحلقة الخامسة من العمر ولكنه يتمتع بحيـــوية ابن العشرين . سريع الحركة ، موفور النشاط قليل النوم والطعام ، غيور شديد الغيرة على وطنه ، وشديد الثقة بنفسه ، ترك زوجته وأولاده فى منطقة « الحواشب » يزرعون أرضـــه وانضم الى الثورة فى القيـــادة الشرقية « بردفان » وعندما وزعت قيادةالثـورة السـلاح عـلى الرجال رفض ان يتسلم بندقيته ، وقال انه سيشترى البندقية والرصاص « على كيسه » أى على حسابه الخاص تكريما القضية التى ترك أرضه وبيته من أجلها .

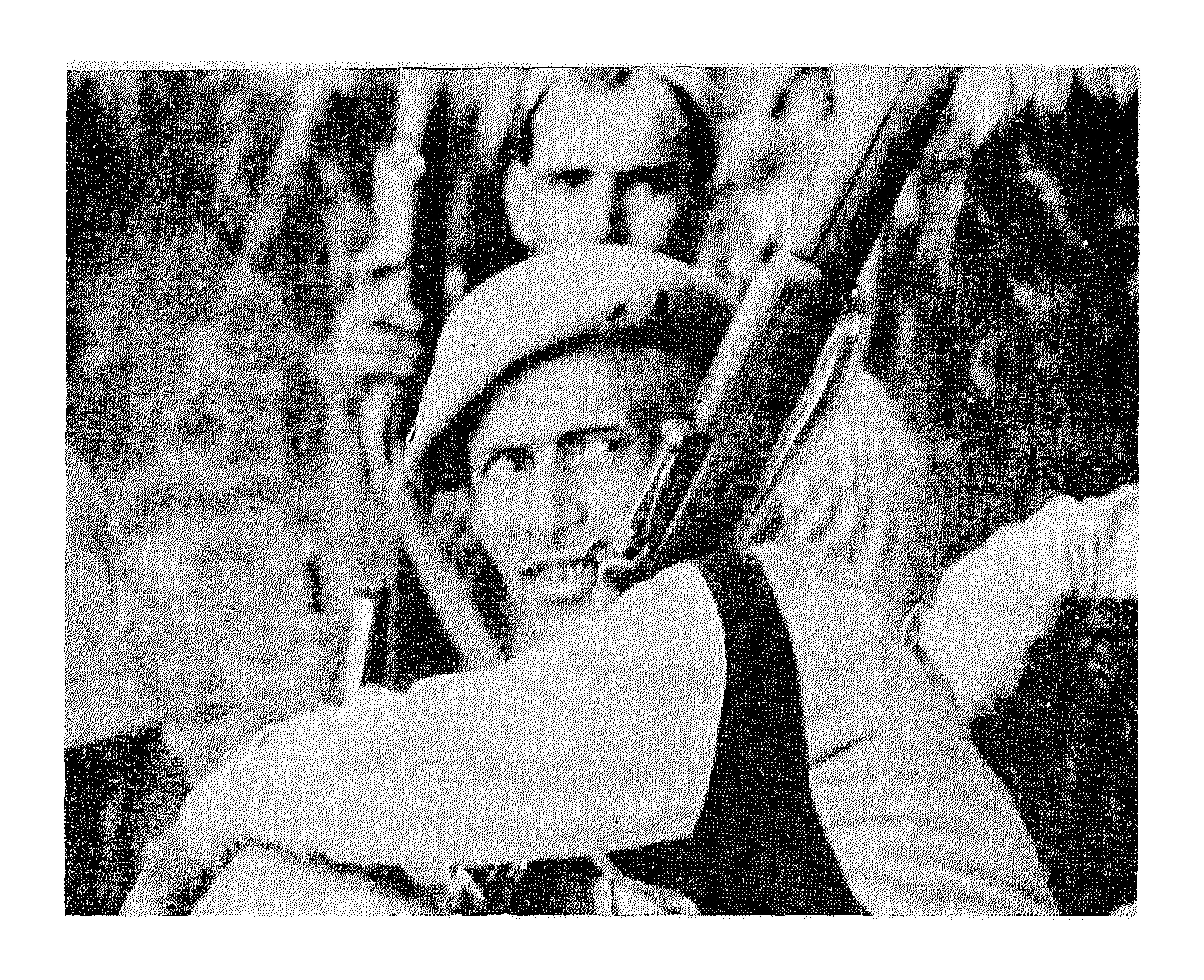
ونموذج آخر من قادة الثوار وهو « ثابت قاسم » فى منتصف الحلقة السادسه من العمر ، خدم قوات الاحتلال ٢٨ عاما حتى وصل الى رتبة « ميجور » وعندما قامت الثورة سرق كميات هائلة من السلاح والذخيره وقاد الثوار فى « معركة الربوة ثم معـارك مصراح وجبل البدوى وشعرة وجبال حورى » قبل أن يصبح ثائرا قائدا من قواد المنطقة الشرقية لثورة الجنوب المحتل .

ولقد سألته مندهشا :

ــ كيف استطعت الانفصال عن هذا الماضى الطويل فى خـدمة الانجليز ؟

واجابنى الرجل :

ــ « كان الكأس قد فاض ــ لقد تعرضت خلال الثمان والعشرين عاما التى قضيتها فى خدمة الانجليز لأقسى الاهانات واراقة ماء



مثنى بن عبـــــد الله ، ثائر من ثوار ردفان
والحواشب ، فى الحلقة الخامسة من العمـر
ويحارب كأنه فى العشرين

الوجه ، ولقد اعتقلت عام ١٩٦٣ وأنا أسهم فى التحضير للثورة ، ثم أفرج عنى بعد أن حققوا معى طويلا — وأحسست بآن الوقت قد حان للدفاع عن كرامتى ، فاتفقت مع مجموعة من الثوار ممن كانوا يعملون معى داخل المعسكرات البريطانية على سرقة مخازن الأسلحة والفرار بها للثورة .

ان ثمة عدد كبير من الثوار كانوا يعملون جنودا فى جيش الاتحاد المزيف أو جيش الاتحاد الفيدرالى ، أو جيش « شبر » بكسر الشين كما يطلق عليه الثوار ، وعندما قامت ثورة اليمن فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ هربوا من خدمة الاحتلال وحاربوا فى الشمال تحت قيادة القوات المصرية ، ضد قوات الرجعية والملكية ، وسجلوا بطولات خالدة سجلتها يوميات الحرب فى رئاسة هيئة العمليات لمعارك اليمن — وبعد أن أشعل الشهيد « راجح بن غالب » الثورة فى الجنوب المحتل — عادوا اليه للعمل تحت قيادته ضد الاحتلال » .

وبين الثوار عدد ليس بقليل من الشباب الذى لم يبلغ بعد العشرين من العمر — وأكثرهم أبناء شهداء العام الأول للثورة أو أبناء وطنيين أحرار اعتقلهم الانجليز ولا زالوا يعتقلونهم منذ عام ١٩٥٦ حتى اليوم فى سجون الجنوب . .

وكما يحدث فى كل ثورة نجد بين من حملوا السلاح من حقق بطولات أشبه بالأساطير . . « كحسن بن البان » من ثوار منطقة « صبيح » وكان جنديا مخلصا لقائد المعسكر البريطانى فى منطقة « بلحج » بل كان العربى الوحيد المسموح له بدخول هذا المعسكر ، وذات يوم فجر مخزن الذخيره الملحق بالمعسكر الانجليزى وهرب بسيارة القائد الى منطقة الثورة .

« وكصالح الشيبانى » الذى واجه وحده دورية انجليزية مكونة من ثلاثة سيارات حربية وكان فى طريقه لمقر قيادته ، فالقى قنابله اليدوية على الدواريه ثم فتح مدفعه الرشاش على من بقى حيا من أعدائه ، حتى سقط شهيداً أمام بعض أطفال ردفان الذين رووا الأسطورة لأهل المنطقة .

ومعظم الثوار يجيد القراءة والكتابة ، ويحفظ القرآن الكريم ، ويقرض الشعر ، ويستمع الى جميع الاذاعات العربية ، وبعضهم يملك عدة كتب حصل عليها أثناء زيارته « لصنعاء » بعد قيام ثورة اليمن ، وهذه الكتب تعادل ثروة ضخمة لديه ، ولقد تخاطفوا بعض الصحف اليومية والمجلات التى حملتها من القاهرة معى ، ثم اتفقوا على تبادلها يوما لكل ثائر ، وهم يؤدون فرائض الصلاة الخمس بانتظام ويحاربون عادة التدخين بالنسبة للشباب من الثوار واكثرهم تدرب على استعمال أجهزة اللا سلكى ، وأحدث أنواع المدفعية عندما كانوا جنودا فى جيش الاحتلال أو جيش «الليوى» .

ويتناول الثوار خلال عملياتهم الحربية « نبات الروضع » وهو نبات برى منتشر فى أرض الجنوب ويشبه الفول الأخضر وله طعم الشمام وبعد القيام بواجباتهم الحربية يعدون طعام « العصيدة » وقد يذبحون عنزة أو بقرة .. ويتبارون فى قرص قصائد الشعر والأغانى الشعبيه ..

يقول شاعرهم المجهول فى احدى اغنياتهم المرتبطة بواقعهم وحربهم التحريرية :

باللــه ياطــير مدنــا بريش الجنـــاح
وافعـل مثـل الهـوا زامـل وصـــياح
وقف قبــال القيـــادة لاجـل ترتـاح
وقـل لهـم كـيف الاسـتعمار ســفاح

وأعـــبر « جرانه » وبلـــغ لى خـــبر وضـــــاح
بالمســـــك والعـــود والـــكافور نفـــــاح
وســـــلم على أصـــــحابى بافصـــــاح
وفى « تعـــــز » صـــــافح المصـــارى صـفاح
وخصـــــهم من شـــــذى الأريـــــــاح
وقل لهم اتفضلوا معانا شاوروا وفصــــــــاح
نحن الحواشب وردفان نذهب فدى أوطاننــا بالأرواح
نصــــافح العـــدو بالرصاص قبل الفجر يا فتـاح
ندرجحــــــه ســـاعة الاشراق درجــــاح
« وبالبلانســـيت » الا يا فالق الأصـــــــباح
ما يهمنـــا الموت ولا نخـــاف من الأشـــباح
صرح لهـــم القـــول فيمـــا بينـــكم صراح
قل له فى « بله » زارع الفـــــامى وســـــلاحى
ومن سرح من العـــدو صـــوبنا سرحـــه بالأرواح
حنحـــارب فى « الفيـــل » وحنحارب فى المـــلاح
باللـــه ياطـــير مدنـــا بريش الجنـــاح
وافعل مثـــل الهـــواء زامـــــل وصـــياح

وصياح هنا تعنى الريح « وندرجحه » أى نقتله والبلانسيت هو المدفع الصاروخى المضاد للدبابات والأهداف الأرضية الثقيلة « وبله » هو الطريق الى المسكرات البريطانية ــ « والفيـــل » طريق مائى ــ « والملاح » منطقة انجليزية .

***

ويقول شاعر شعبى آخر من ثوار « قطيب » :

قال القطيبى يا عرب أهلا بكم
يا اهل الكنانة يا أصل الرجال
الله يؤيدكم ويجمع شملكم
وانتم رجائنا ياعرب فى كل حال
لازم علينا الجهاد مثلكم
فى جنوب المحميات هى والشمال
حتى نرد أعداءنا وأعداءكم
وكل مستعمر ورجعى يزال
وأرواحنا تفدى أرواحكم
ياجمال أسمع نداء من شعبكم
شعبكم فى الجنوب يدعى لكم
اسمع جبل ردفان
يدعى وراجى منكم
قوة ينال

***

ويقول شاعر آخر من أبناء شمال اليمن يحارب الان مع ثورة الجنوب :

تعيش بالجمهورية يا شعب اليمن الموحد
أرفع رأسك بعد هذا النكوص
لا ملك بعد اليوم يخون الزمن
والشعوب ديمة تنهض بعد الجلوس
لتحصل الفرصة مع الجيش الأغن
ونقضى على الرجعية وعبادى الفلوس

***

وهم يتغنون بهذه الأبيات الشعرية الشعبية بلحن واحد تقريبا فى نهارهم حين يلتمسون بعض الراحة فى جيوب الجبال — واثناءزحفهم الليلى الى معسكرات الانجليز ....وعندما يقتربون من مناطق الحراسة الانجليزية يسودهم الصمت ، ويتحدثون بواسطة الاشارة باليد .... وقد يطلبون من احد الثوار العودة الى نقطة البداية لأنه أصيب بنوبة سعال ، ربما تكشف موقعهم وتجعلهم هدفا سهلا لغازات الانجليز السامة ، أو قنابل « النابالم » الحارقة .



التدريب المسلح للثوار .. بعضهم تدربعلى المدافع الحديثة قبـــل الثورة .. لـــدى الانجليز

بداية العمليات :

كان الشوق قد برح بى لمشاهدة احدى العمليات الانتحارية التى تقوم بها الثـورة ضد قوات الاحتـلال .. وكان كل شىء أعد تماما أمامى فى انتظار وصول رسول من جنود جيش « الليوى » الذين يعملون سرا مع الثورة ، وهؤلاء الأبطال يمثلون عاملا هاما من عوامل النصر فى المعركة التحريرية ، ويقودون الثوار الى أماكن الدوريات الانجليزية ، وذات يوم أخبروهم بأن طائرة نقل بريطانية ستسقط ١٢٠ جنديا من « الـكوماندوز » الانجليزى فى جبـال ردفان ــ وعندما قفز الجنـود بمظلاتهم فتح الثـوار نيرانهم .. وللأسف كان بين الهابطين بالمظلات جنود عرب من أعوان الثورة ، وقد توقف الثوار عن الضرب عندما تبينوا ذلك فهتف جندى عربى من جنود جيش « الليوى » صارخا وهو معلقا فى مظلته « ارمى النار » ونفذ الثوار الأمر والدموع تملأ وجوههم فقد اضطروا الى قتل أصدقائهم أيضا .. وتبين بعد ذلك أن القيـادة البريطانية وضعت الجنود العرب فى هذه العملية لحماية جنودها اذا تلقفوهم الثوار بمدافعهم الرشاشة قبل الهبوط الى الأرض .

* * *

كانت الخطة المعدة هى القيام بثلاثة هجمات فى وقت واحد ، مجموعة تقوم بالهجوم على معسكر «الملاح» بكسر الميم فى الحواشب الشرقية ، ومجموعة ثانية تقوم بالهجوم على معسكر « الحبيلين » بردفان الغربيـة ، داخل منطقة القطيبى ، ومجموعة ثالثـة تقوم

بالهجوم على معسكر «العند» (بفتح العين) فىمنطقة «صبيح» ، وقد استطاع الثوار تلغيم الطرق التى تستعملها السيارات البريطانية .. حتى اذا هرب الانجليز من المعسكرات بعد الهجوم الليلى عليهم تفجرت الألغام فى سياراتهم .

* * *

ولقد سألت :

ـ اذن كيف ستذهبون الى هذه المعسكرات والطرق اليهـا « ملغمة » ؟ ..

وكانت الاجابة :

ـ سنسلك الطرق الجبلية حيث نصل خلف هذه المعسكرات تماما مع منتصف الليل ونبدأ هجومنا .

وجاء الرسول راكبا حمارا ، واجتمعبقادة العمليات، ثم قالوا لنا استعدوا .. سترافقون بعض رجالنا فى عملية جديدة .. والعملية هى زرع ألغـام فى طريق انجليزى ، يصل بين منطقة «سليك بردفان الغربية وجول عبيد» ثم يتفرع من هـذا الطريق عدة طرق أخرى رصفها الانجليز لاتصالها بمعسكراتهم المنتشرة هناك وهذه المنطقة يطلق عليها الثوار طريق الربوة وكانت الأنباء التى وصلتهم تفيد بأن قافلة سيارات بريطانية ستمر بالربوة حتى منطقة أخرى يطلق عليها « الحمراء » ، وبها معسكر انجليزى كبير .

* * *

وسرنا ليـلا .. أناشيدهم تصافح الأذن واستعدادهم للمعركة يخاطب القلب وعندما بزغت شمس الفجر علينـا ، ضحكوا فى سعادة كانت البسمة تكسو وجوههم رغم مرور ثمـانى أيام وهم

يمشون بين الصخور النارية الأشبه بالسكاكين الحادة والثعابين النائمة التى تستيقظ مع وقع أقدامهم فتعدوا بينها والكلمات الحلوة ينطقونها دون ترتيب أو اعداد .. لقد بلغوا المنطقة فى الموعد المحدد لهم ، دفنوا ألغامهم ، وانصرف بعض الرجال الى بعض القرى ، وعاد الباقى الى القيادة وكنا معهم .

* * *

قال لى أحد الثوار ونحن فى طريق العودة يشرح لى ما حدث :

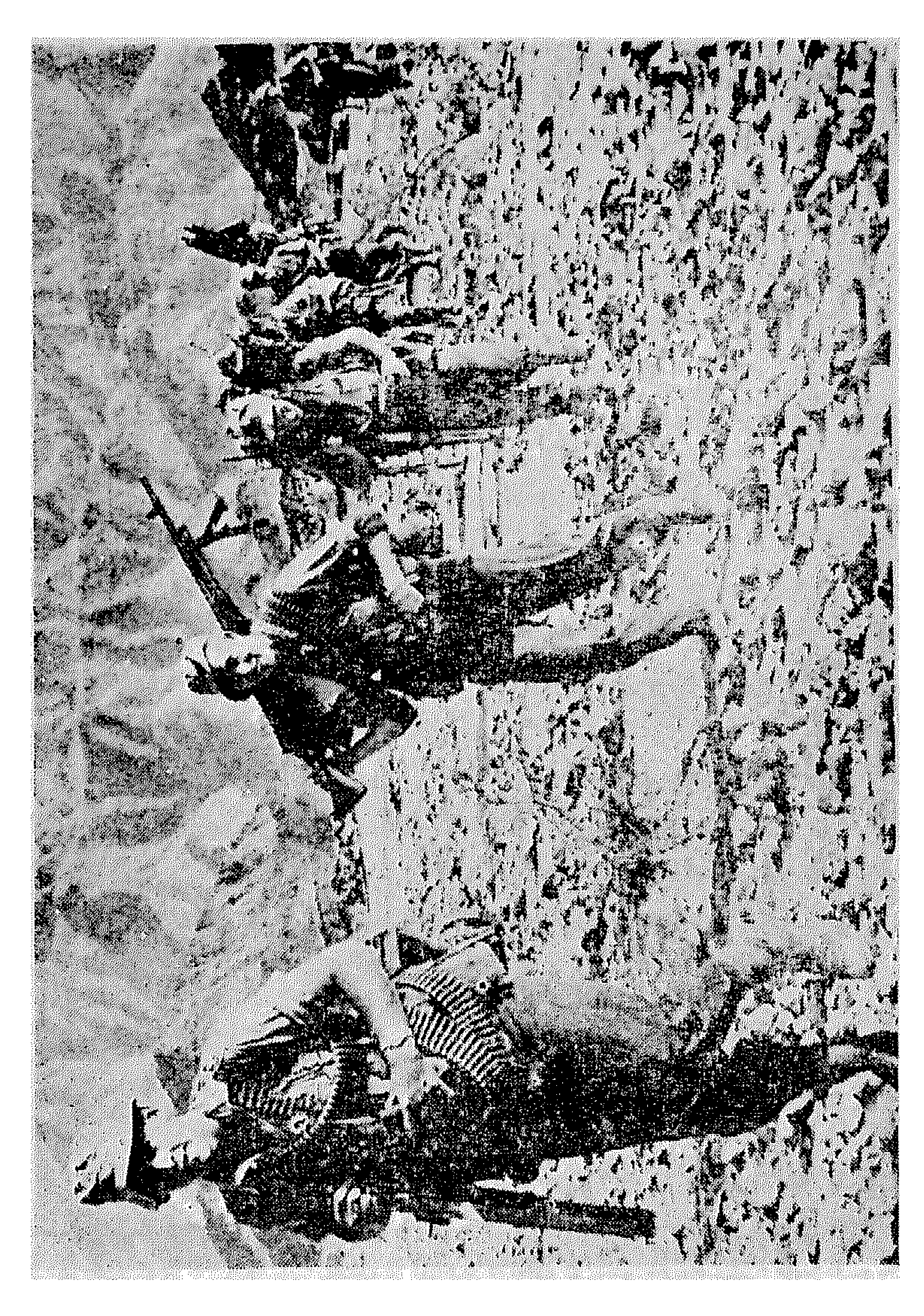
ـ الذين ذهبوا الى القرى لديهم مهمتان ، المهمة الأولى هى طلب بعض النساء ممن تربطهم بهن صلة القرابة للعمل كمتطوعات لعدة ساعات سيراقبن عملية انفجار الألغام فى السيارات البريطانية ويسجلن فى رءوسهن عدد السيارات والقتلى ، وبعد ذلك يلتقين بالرجال فى مكان يحددونه مقدما كى يخبرنهم بما حدث .

عدت أسأل :

ـ وأين سيكون هؤلاء الرجال أثناء انفجار الألغام ؟ .

ـ هذه هى مهمتهم الثانية والهامة ، سيرابضون فى مكان آخر قبل منطقة الألغام ، حيث تمر بهم القافلة البريطانية

فيلقون عليها قنابلهم اليدوية ، ويشتبكون معها بواسطة المدافع الرشاشة والبنادق ، وسيدفع هذا الهجوم المفاجىء القوة البريطانية للعدو هربا حيث تدخل منطقة الألغام فيقضى عليها تماما ، ورغم ذلك فنسبة احتمال نجاة رجالنا لا تزيد على ١ ٪ ، ومن أجل هذا السبب لم ندعوك للبقاء مع فدائى الجنوب الانتحاريين كما نطلق عليهم .



جنود الاحتلال في جبال رفان

ان الانجليز يحملون منذ شــــهور مضت انابيب النيران السائلة المشتعلة يرشونها دائما على أشجار الشوك وهي الأشجار الوحيدة في الجبال ، والتي نختبيء فيها ونصوب منها رصاصنا على الانجليز ، وحاملوا رشاشات النيران السائلة المشتعلة يسيرون بسيارتهم دائما في المؤخرة يفصلهم كيلو متر أو أكثر عن مقــدمة القافلة ، ولذلك هي بمنجاة من مدافعنا الرشاشة ، اذا تركنا القافلة تمر كي تصوب على حاملي رشاشات النـيران الســائلة خسرنا ، واذا اشتبكنا مع القافلة تعرضنا لتطويق رشاشات هذه النيران ، وعادة لا ينجو أحد ، الا اذا تدخلت ارادة الله وحمت هؤلاء الأبطال من الموت حرقا ! ولكنها الثورة ..

وعدنا الى الحديث عن النساء ، نساء الجنوب الثـــائرات ومدى تعاونهم مع الثوار .

ان الانجليز يفتشون جميع المنـــاطق القريبة من مكان وقوع الانفجار بيتا بيتا وشجرة شجرة ، وخروفا خروفا ، كما قال لي احد الثوار ، فهم يظنون ان بعض الانتحاريين يرتدون جلد الخراف ويختفون بين قطعان الغنم .. في الوقت الذى يكون فيــه هؤلاء الأحرار بين اخوانهم فوق قمم الجبال ، وعنـــدما يفشلون في العثور على ثائر واحد يحرقون القرى أو يقتلون احــدى النساء ارهابا للأخريات ، كي يتكلمن .. ولكن دون جــدوى ..مضحيات بأرواحهن .

ولــكن ماذا يدفع النساء لهذه التضحية ؟ .

ــ ان اكثر نساء الجنوب اليمنى المحتل فقـــدن رجالهن ، أزواجا أو أبناء أو أشقاء برصاص المستعمر ، واكثرهن أصبح بلا عائل يعشن على الاعانات السرية التى تصل اليهن عن طريق قيادة الجبهة وهي اعانات غذائيــة وماليــة ومــلابس وادوية ، واحيانا بعض الأطباء يقومون بزيارة القرى سرا للقيـــام بواجبهم

الانسانى وهذه المساعدات تشترك فيها القاهرة بنصيب كبير يعزفه الثوار ، ويعرفون ان الرئيس عبد الناصر هو الذى يحدد وزنها وكمياتها .

ولقد سمعت فى « الحواشب » قصة بطولة نسائية بطلتها أرملة اسمها خديجة الحواشبية ، كانت تقوم بدفن الألغام ثم تذهب الى المعسكر البريطانى وترشد الانجليز عن مكان وهمى قائلة إن أقاربها من الثوار جاءوا ليلا ودفنوا ألغامهم بهذا المكان ولكى يصلوا الى الألغام التى تذكرها خديجة كان لابد من المرور على المنطقة الملغمة فعلا ، ولم يشك أحد من قوات الاستعمار فى صدق معلومات الفتاة الوطنية ، ثم تنبهت هى الى تقص خيلتها فكانت تدفن لغما آخر فى المكان الذى تحدده للانجليز ، فاذا وصلت اليه قوات انجليزية أخرى بحثا عنه بعد انفجار الألغام الأولى فى أول دفعة من قوات العدو ، وجدوا اللغم فى مكانه كما ذكرت خديجة لهم .. واستمرت الفتاة تعمل حتى أبلغ عنها أحد الخونة ، وقال لقيادة المعسكر البريطانى فى منطقة جبل «بلة» ان خديجة تدفن الغامها فى مكانين ولا ترشد الا عن مكان واحد ، وانها تعمل بذلك مع الثوار ، وعندما جاءت الى المعسكر البريطانى بعد ذلك صحبوها معهم وقيدوا يديها بالحبال وشدوا الحبل اليهم وامروها ان تسير فى المقدمة خلال الطريق الذى رسمته للقوات البريطانية .

ولقد حاولت «خديجة» كما روى القصة أحد الجنود الوطنيين ممن هربوا من جيش الاتحاد المزيف الى الثوار ، وشاهد «خديجة» وهى تعيش لحظاتها الأخيرة حاولت أن تضلل الانجليز بالمشى فى طريق آخر ولكنهم امروها بالمشى فى الطريق الذى رسمته لهم كى يصلوا الى اللغم ولقد دفنت خديجة لغمها العملى فى مكان غريب بين جانبى جبل لا يتسع المرور فيه لأكثر من أربعة أشخاص

وشاء الحظ ان تمر بجانب اللغم دون أن تمسه وهى مشدودة بالحبال الى قوات الانجليز ، وبعد دقيقة من مرورها كان اللغم ينفجر فى القوة الاستعمارية ، وخديجة تحاول الافلات من الحبل، فأطلق عليها ضابط بريطانى مدفعه الرشاش وكان مصابا هو الآخر وماتت البطلة شهيدة العمل الوطنى ، ولكن قصة بطولتها يعرفها سكان الجنوب فى الجبهات الاحدى عشرة التى رفعت السلاح فى وجه المستعمر البريطانى ، ويتغنى بها الشعراء ويقسم الرجال فى القرى بشرف « خديجة الحواشبية » على صدق قولهم ، ومئات الفتيات فى كل قرية يحاولن اليوم تقليد بطولة خديجة مما أفزع القوات الاستعمارية ، وجعلها تلقى القبض على عشرات النساء الوطنيات .

لم يكن الانجليز يعرفون ان خديجة ترملت وهى فى الشهر الثالث من زواجها ولقد وضعت طفلا مات بعد ولادته بأيام لأنه لم يجد لبناً فى ثدى أمه، وكانت خديجة مريضة بالحمى بعد الولادة.

قال لى القائد م. ح. :

ــ ان زوج خديجة كان جنديا فى جيش الملكة اليزابيث ، وكان يبدو مخلصا للانجليز ، وكثيرا ماجعلنا نحصل على معلومات حربية هامة ساعدتنا على احراز النصر فى عدة معارك سافرة دخلناها مع القوات الانجليزية ، وكان زوج خديجة يأتى الينا ليلا ويخلع ملابس الاستعمار البريطانى ويرتدى ملابس الثوار ويشترك معنا فى المعارك التى نشنها على المستعمر وخديجة تعلم بذلك وتباركه ثم سقط ذات يوم فى احدى معاركنا الوطنية وأبلغ الانجليز اذاعة لندن وعدن خبرا مؤداه اننا قتلناه وسمعنا الخبر وقرأنا الفاتحة على روح البطل ، لقد كان أحد أبناء عمى ، وبعد استشهاده جاءت لنا خديجة ، والحق أقول هى التى فكرت فى دورها ، وهى التى كانت تنفذه ، ولم نكن نقدم لها غير الالغام

فقط ، وتقوم وحدها بالباقى وكانت محل اكبارنا وتقديرنا ، حتى لحقت البطلة بزوجها الشهيد ..

***

فى اليوم الأخير لنا سمحوا للثوار بالراحة والنوم لمدة ١٢ ساعة نهارية .. استمعنا خلالها الى اذاعات العالم والى محاضرات بعض القواد فى مضار التدخين ، والى أثر عدم تأدية فرائض الصلاة على روح الانسان ، وفى سياسة المستعمر البريطانى بالجنوب المحتل .

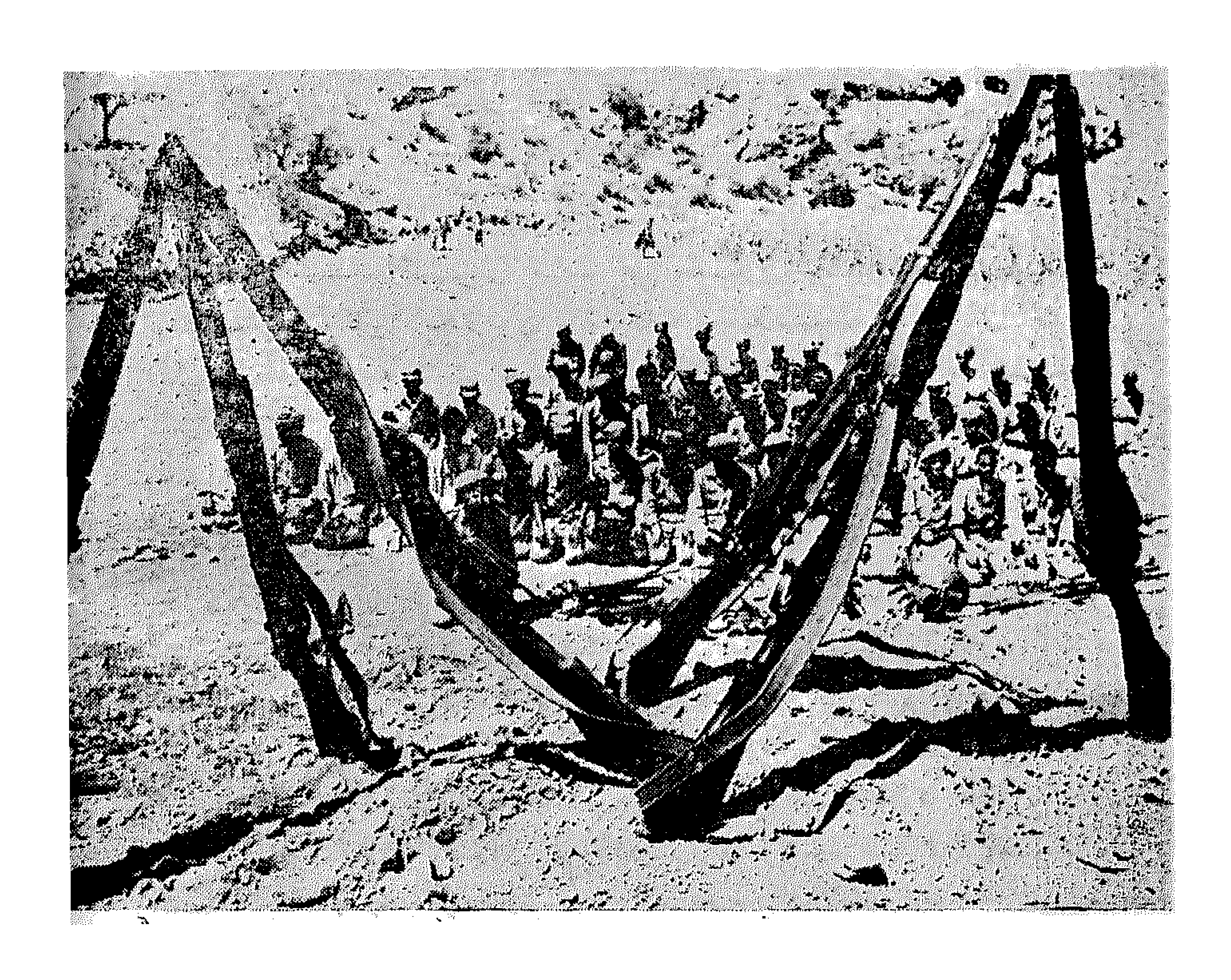
ولقد اشتبك الثوار امامنا فى معارك مختلفة مع القوت الاستعمارية وكانوا يحاربون بالهاونات والبلانسيت ، غير أن أكثر عملياتهم الهجومية كانت تعتمد على الظلام والمفاجأة ــ ولقد شهدنا معارك وديان « المسك والمصراع وخزعة » وثمة معارك أخرى وقعت أمامنا فى جبال « ركب الجمل والمقصاب وجدد بالحواشب الشرقية » .

ولدى الثوار الآن أسلحة جديدة من بينها مدافع مضادة للطائرات التى تلقى قنابلها السامة على قرى الثوار أربع مرات كل شهر . وفى ابريل ١٩٦٥ ألقت الطائرات الانجليزية قنابلها على ردفان الغربية والشرقية طوال ٢٣ يوما بلا توقف . وكانت قوات المظلات الانجليزية تقفز الى المنطقة ، ولكنها لا تجد ثائرا واحدا على الاطلاق وتتوغل فى الجبال بحثا عنهم .. فى الجيوب الجبلية والسهول والوديان .

وعندما يحل المساء يمسك الثوار فجأة برقاب الانجليز من الخلف ويعملون فيها بأسلحتهم البيضاء .

حدث هذا فى منطقة « الملاح » بالحواشب الشرقية ومنطقة « العند » بالحواشب أيضا والحبيلين بردفان الغربية داخل منطقة

ثوار الحواشب فى منطقة امان وقد القــوا اسلحتهم وقاموا بتأدية الصلاة ٠



القطيبى ، وفى منطقة « الأزارق » بالضالع ، وكل الذين هبطوا من المظليين الانجليز سقطوا برصاص الثوار ، ولقد قتل الثوار قوة مظلات انجليزية كبيرة فى « صعيم » بعد معركة رهيبة استمرت يوما كاملا .

ان الجنوب اليمنى المحتل حمل بأكمله السلاح فى وجه المستعمر ، وهو لن يخفضه ارهابا أو عجزا ، والأطفال دون العاشرة يأتون من تلقاء أنفسهم الى مناطق الثوار يطلبون التدريب على القتال ، وتدربهم القيادات الوطنية على استعمال القنابل اليدوية. والنساء تؤدى أدوارها المطلوبة منها بشجاعة تفوق شجاعة نساء حركات المقاومة الشعبية ضد النازى فى الحرب العالمية الثانية ، والشيوخ تحولوا الى « أمناء مخازن » يحمون ويحرسون الذخائر والغذاء والسلاح .

وأصبح الثوار وكأنهم رجل واحد لم تقع حركة خيانة واحدة ولم يتمرد أحد ، الجميع تحول الى مزيج بشرى واحد فى كل دقيقة يتنفس الجراة والصلابة وشهوة النصر . وفى كل خطوة يجود للثورة بحياته ومن قبل بزوجته وابنه وبيته وحقله ، وفى كل معركة كان يحمل احساسا بالعدل والأمل .

وحل مساء العودة ، عودتنا الى جنوب اليمن غير المحتل .. النسمة باردة ، والشمس ما زالت بازغة ، أتمت دورتها ، ولكنها تبدو متوهجة ، والقمر بدأ بالقرب منها باهتا ساطعا ، شىء لا يصدق ، ولكنها الطبيعة فى هذه الجبال الثائرة ، وغيم فى السماء باهت لايرى ، وطيور كثيرة تطير الى المجهول تعلو وتهبط فى عجلة الغائب العائد الى بيته ، وتعلق بها بصر الرجال ونظر اليها « عبد الله » ابن الثالثة عشرة من العمر ، واخذ يرقبها

وكأنه بمراقبتـه للطيـور يروى ظمـأه وحنينـه الى البيت الذى افتقده ، والى الأب والأم الذين ذهبا عنه ولم يعودا اليه ..

ونزلت ستائر الليل وبدأنا نشق طريق العودة ..

كان مساء الوداع كبقية أمسياتى السابقة ، نهاية يوم بالنسبة لى ، وبداية نهـار جديد لهؤلاء الثـوار ، بداية معركة جديدة قد تطول أو تقصر ولكنها حتما ستنتهى بهزيمة المسـتعمر في أرض الجنوب اليمنى المحتل .

مايو سنة ١٩٦٦

مَوْعِد في الضَّالع*

بعد عشرة أشهر شعرت بحنين جارف الى لقاء ثوار الجنوب العربى مرة أخرى — وفى مايو سنة ١٩٦٦ هبطت « تعز » كانت الثـورة قد اسـتطاعت فتح جبهات حربية جديدة ضد قوات الاحتـلال .. غير جبهة عدن .. وهـذه الجبهـات هى « ردفان والحواشب والصبيح والضالع وشعيب وحالمين وبيحان والفضلى وذثينا والعوادل والواحدى » (*)

ولـكن أجهزة الأعلام وأبواق الدعاية فى بعض الدول العربية والأوربية المـأجورة للرجعية العربيـة وحـكومة لندن أذاعت فى الوقت نفسه ان الثورة فى الجنوب العربى قد أجهضت تماما !

★ ★ ★

هل أجهضت الثورة حقيقة ؟؟

ألقيت سؤالى على رئيس المكتب العسكرى لجبهة التحرير فى « تعز » ولم يـكن هو ذلك الرجـل الذى التقيت به فى زيارتى الأولى ، كان هذه المرة ثائرا من ثوار ردفان ، ممن رفضوا النضال ضد الاستعمار تحت راية الحزبية .

وأجابنى ثائر ردفان :

— فى بداية عام ١٩٦٦ طالبنـا بتوحيد الهيئـات والمنظمات التى تعمل فى القضية الوطنية والتى تناضل برجالها المسـلحين بالجبال فى جبهة واحدة تحمل اسم «جبهة تحرير الجنوب اليمنى المحتل» رافضين كل اشكال الحزبية فى كفاحنا المسلح ، وكان التوحيد ضروريا من أجـل اسـتمرار الثورة ، وحتى لا تمزقها

الصراعات السياسية والتيارات الحزبية الداخلية ، وكان التوحيد ضروريا أيضا لتكتيل الجهود المتناثرة من أجل مواجهة مسرحية الاستقلال التى يهدف بها الاستعمار والتكتل الرجعى الانتهازى العميل فى المنطقة العربية الى اجهاض الثورة وضرب أهدافها باقامة هدنة بين جيش التحرير ومجموعات الفدائيين ، وقوات الاحتلال البريطانى .

وبمزيد من التقييم والجدية الثورية — وبمزيد من الالتزام بمقاييس العمل الثورى واسسه تكونت الجبهة الموحدة لتحرير الجنوب العربى ولقد واجه هذا التوحيد خروج فئة كحزب رابطة ابناء الجنوب على الاجماع الثورى .

بل عمل حزب الرابطة على طعن نضالنا المقدس وتمزيق معركتنا الوطنية بتعاونه الصريح مع الرجعية السعودية والاستعمار والاخوان المسلمين الهاربين من القاهرة اللاجئين الى السعودية منذ عام ١٩٥٤

ان الثورة فى أرض الجنوب المحتل ليست معالجة سياسية أو اسطر فكرية أو انفجارات قنابل أو رجال يحاربون بالمدافع الرشاشة فى الجبال فقط ، انها كبقية ثورات العالم يتعلق بها الانتهازيون والخونة والضعفاء وهم يرتدون مسوح الثوار جنبا الى جنب أشرف المناضلين الأقوياء .

ولقد اصيبت الثورة بعد توحيد الهيئات النضالية بهؤلاء «المرتزقة» تحركهم الرجعية العربية العميلة للاستعمار فى عدن والمحميات ، والدمى الآدمية التى يطلق عليها سلاطين الامارات ، ففى الوقت الذى اخذوا فيه أماكنهم فوق أرض المعركة ليفتحوا نيرانهم على العدو المحتل ، كانوا يستديرون ويطلقون السهام السامة فى ظهر الثورة كمخطط رجعى عربى يهدف الى :

١ ـ استلام الأسلحة والذهب من السعودية والقيام بمناوشات بسـيطة مع القوات الانجليزية وتوزيع الذهب على الثوار الذين يأتون للعمل تحت قيادتهم فيخلقون جوا من البلبلة والتشكيك حول ثورة الجنوب بقيادة جبهة التحرير .

٢ ـ التزييف على الشعب بأنهم من الثوار وبالتالى تتصنع الحكومة البريطانية الرضوخ لهم ، فتـدخل معهم فى مفاوضات ؛ ويتسلمون مقاليد الحكم مع بقاء مصالح الاستعمار الرئيسية الممثلة فى القاعدة العسكرية ، والمصالح الاقتصادية داخل البلاد تحت حكم مستقل شكليا .

٣ ـ ان تتكون حكومة عميلة تتحد مع حكومات الخليج العربى العميلة مكونة «كومنولث عربى» تتزعمه الرجعية السعودية .

٤ ـ أن يصبح هذا «الكومنولث الانجليزى السـعودى الرجعى» ـ العربى شكلا ـ حزاما استعماريا لتطويق الجمهورية العربية اليمنية ، ومؤثرا فى أوضاعها الداخليـة ، وبذلك يمكن تشكيل قوة عميلة تقف ضد السياسة الثورية التى تقودها الجمهورية العربية المتحدة .

* * *

كانت هذه هى خطة المستعمر البريطانى ، وقد أوكل للرجعية العربية فى المنطقة تنفيذها بواسطة الذهب والسلاح ـ ولذلك اخذ الثوار المزيفون يتجولون بين جبهات الثورة فى محاولة لاشاعة روح اليأس والهزيمة بين الثوار .. كانوا يرفعون شعار « لمـاذا الثورة الآن » لقد آمن الانجليز بضرورة الجلاء عن أرضنا ـ وهاهم يحددون موعدا لذلك ـ علينا اليوم أن نخطط لمستقبلنا لا أن نظل شاهرى السلاح ، كفانا شهداء ـ وحقولا احرقت ، وقرى دمرت واطفالا يتامى .. اخفضوا سلاحكم ، واجمعوا مدافعكم ، واتركوا الانجليز يستعدون للرحيل ، ودعونا نتولى أمر مستقبلنا .

ـ ماذا يريد الاستعمار غير ذلك ؟ !

وحدق محدثى رئيس المكتب العسكرى لجبهة التحرير فى وجهى .

وأجاب على سؤاله :

ـ ان الاستعمار لايريد غير تصفية الثورة او إجهاضها عن طريق بعض أبنائها الضعفاء .. ولقد استطاعت الثورة وهى تخوض معركتها المصيرية أن تثبت للعالم انها كتلة متماسكة وتيارا جارفا ، ولديها القدرة على اختراق كل الحواجز والسدود ـ والسير فى طريق النضال الثورى الشاق ضد الوجود الاستعمارى بكل أشكاله ومظاهره ومخططاته .. فكشفت الأقنعة الزائفة عن وجوه العملاء الذين هللوا للثورة ثم ساروا يتقدمون صفوف الثوار ، حتى استطاع بعضهم تولى قيادات عدة جبهات حربية فى المنطقة، وبعد ذلك حاولوا تحريك قواعدهم فى هذه المناطق لضرب الثورة وعندما أسفروا عن حقيقتهم .. استطاعت القواعد الشعبية الثائرة أن تدير القمر فى وجه هؤلاء الخونة ، لأن الثورة لم تتكون من فئات تحمل فى طياتها أسسا متناقضة لجوهر الثورة .. الثورة هى الآم الجماهير الكادحة وآمالها ـ وتعبيرها المنظم لازالة هذه الآلام ونسف كل ركائز مجتمع الاستعمار والرجعية ، الثورة هى طريق طويل وشائك وصعب ولكنه طريق الحياة الوحيد لمن حرموا من هذه الحياة ، ومن يفهمون المحتوى الأصيل للحياة بدمائهم وبأرواحهم يجودون بها كل بساطة .. هؤلاء لا يمكنهم أن يخدعوا أو يضللوا ، كما تخيل عملاء الرجعية العربية ذات يوم وهم يقومون بارتكاب جريمتهم الرخيصة .

من هنا نستطيع الربط بين ما أذاعته أبواق الدعاية الاستعمارية حول اجهاض الثورة ، وبين تنفيذ المؤامرة الفاشلة لطعن الثورة من الخلف .

ـ ان الكفاح المسلح لم يتوقف ولا زال الثوار حتى اليوم يخوضون أعنف المعارك في قلب القواعد البريطانية ، وتستطيع ان تذهب الى جبهة « الضالع » لترى بنفسك .

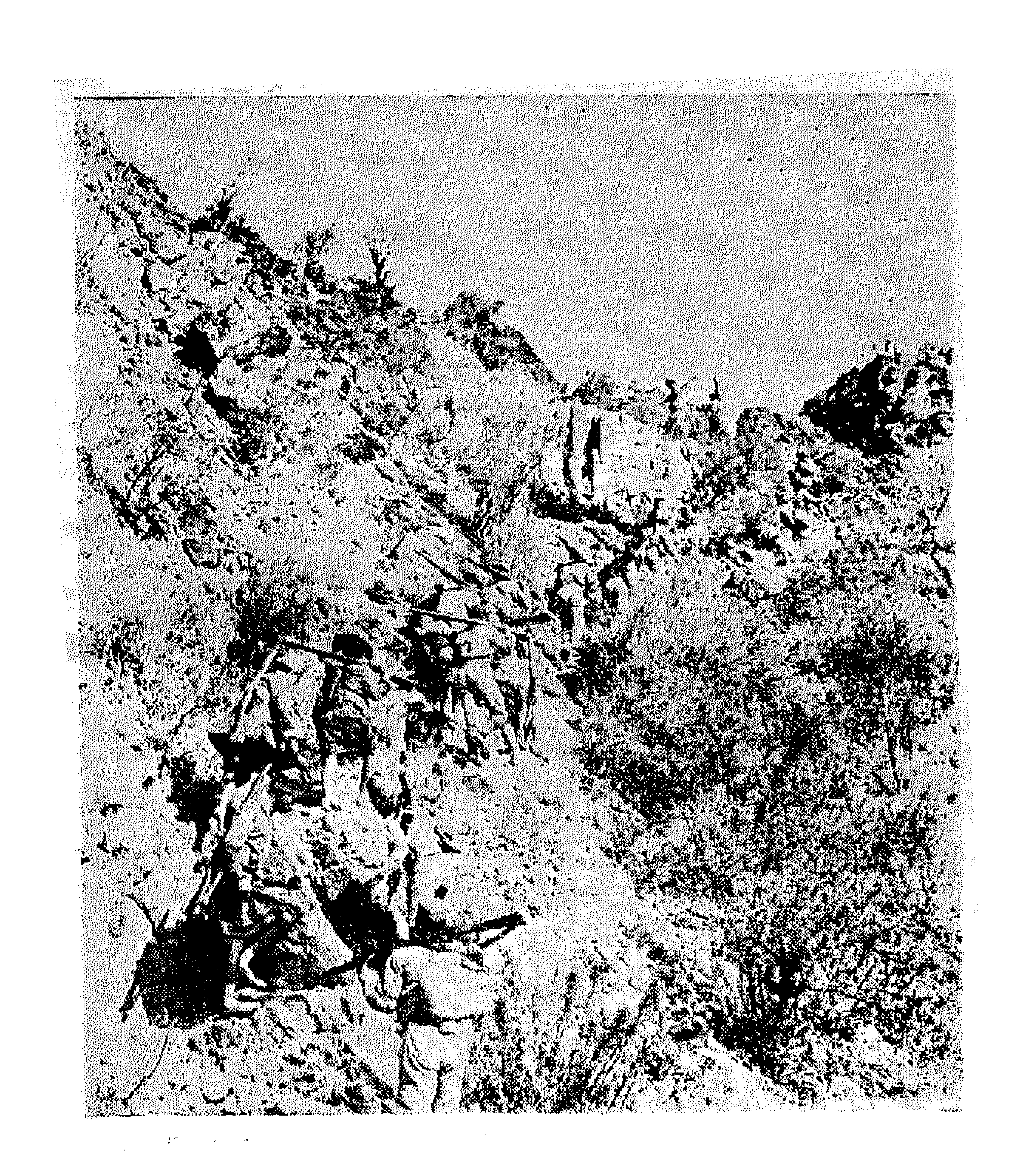
وعدت أسأله :

ولماذا جبهة « الضالع » بالتحديد ؟

وابتسم الثائر الشاب ابن ردفان ابتسامة عريضة ، واجابني:

ـ ان «الضالع» هي أولى المناطق التي قامت بالثورة ضد الاستعمار البريطاني عام ١٩٥٦ على أثر وقوع العدوان الثلاثي على مصر ـ ولقد قضى على هذه الثورة في مهدها ـ قتل الانجليز قادتها ـ وسجنوا عددا كبيرا من رجالها وهرب الباقي الى القاهرة والكويت وسوريا ، ثم عادوا بعد نجاح ثورة ١٩٦٢ في شمال اليمن واشتركوا في معارك القوات المصرية ضد الملكية والرجعية العميلة ـ وما لبثوا أن انتقلوا الى ثورة الجنوب بعد اشتعالها في اكتوبر سنة ١٩٦٣ . وسبب آخر هام هو الذي جعلني أختر لك « الضالع » لقد تعرضت هذه الجبهة باعتبارها من أكبر جبهاتنا الحربية لمؤامرة الرجعية العربية العميلة أكثر من غيرها ، وحاول العملاء ممن يرتدون مسوح الثوار سحب القواعد الشعبية الثائرة من قيادة الثورة ـ ووزعت السعودية كميات هائلة من الذهب ومن الأسلحة هناك يعاونها أمير الضالع « شعفل بن على » ولقد خشينا في احدى اللحظات ان تسقط هذه الجبهة بين براثن السعودية وقوات الاستعمار البريطاني .. ولكن الثوار الشرفاء قضوا على الوجود الفاسد والعمالة الخائنة ، وواصلوا زحفهم الثوري في سهول الضالع وقمم ردفان ، وهضبات الحواشب وشوارع عدن ، وكل الجبهات ، وسلام على الشهداء .

ثوار الضالع كانو فى مقدمة الثوار العرب
الذين يعملون بالأسلحة الصاروخية .



الى قعطبة :

حاولت أن أغمض عينى فلم اسـتطع ومن القلق مايجعلك تستسلم له ، وثابت الى نفسى طمأنينة كاذبة وأنا أستعيد كلمات المسئول العسكرى لجبهة التحرير ولم تكن حرارة (تعز) هـذه المرة شديدة .. كان فيها هذا الضعف الذى يعترى الجسد عند ذبول العمر ونسيم خفيف .. لا هو صيف ولا هو خريف .

وجلست أقرأ الأيام القادمة .. وأتخيل أرض المعركة وقـد تحولت الى ارض الصراع .. ان مايقوله بعض الناس غير مايبطنونه وما يبطنونه غير مايكشفون عنه .. ولـكن من شرايين الخطأ يكون الصواب ، ومن لمعات الصواب أحيانا تكون العثرات .

وجاءت سيارة حربيـة لتنقلنا أنا وزميلى المصور ، ويومها قدمنا ضباط الاتصال الى شابين من قادة الثوار فى «الضـالع» ممتلئين يقظة وتفاؤلا وحماسا ورغم ذلك تولانى شـعور غامض بأن الرحلة لن تكون خالية من المتاعب .. لقد حذرونى من رصاصة يطلقها خائن من الخلف .. ولن يعرف أحد من الذى أطلقهـا ، فلازال بعض الخونة مندسين بين الثوار يرفعون شعارات الثورة والوحدة العربية .

وركبت بجانب السـائق وعينى على الطريق أطويه وعلى الشمس أتعلق بها أن تتمهل ، وازدادت نسائم الليل رقة ورطوبة وحدقت فى القمر عندما حل المساء كأنه صديق العمر ـ والصمت شامل كلما أوهن الليل (١٣) سـاعة مضت ونحن نقطع طريقا

جبليا متعرجا ، وفى الصخور نبتت الورود والأزهار ونبت البرسيم وأبنية بعض القرى الهادئة الوديعة تتراءى قريبة وبعيدة منا كأنها أعلام سفن فى المحيط — وأفقت من تأملاتى ولم يبق فى الطريق غير أمتار — ونبلغ منطقة « قعطبة آخر حدود جنوب جمهورية اليمن الشقيق — حيث كان ينتظرنا « عين بن عين » قائد الثوار وخمسة من رجاله فى نهاية القرية الكبيرة التى دخلناها وهى تغط فى ليل صامت موحش ، ثم اصطحبونا الى مخبئهم العسكرى فى بطن الجبال الشاهقة .

وتناولنا الشاى وقال « ع. بن ع. » ، بعد ساعتين سنبدأ التحرك الى الداخل .

« الى الداخل » جملة تسمعها عادة فى المدينة فلا تشعر بفرق يميزها عن اى جملة عادية أخرى ، ولكن عندما ينطقها قائد الثوار أمامك وأنت تحتسى الشاى ليلا فى كهفه مع رفاق السلاح سيكون لها رنين آخر فى أذنيك ، ووقع مختلف على حواسك ، كأنك ستخترق المجهول لترى شيئا عزيزا يخصك .

لم نغفو لحظة للراحة ، كان فى رأسى أسئلة عديدة أحاول الحصول على اجابات عنها من القائد ومعاونيه ، وعندما تكلمت اكتشفت اننا جميعا نتكلم فى وقت واحد ، فقد كان لدى الثوار أيضا عشرات الأسئلة ، عن القاهرة عن عبد الناصر ، عن السد العالى ، عن أصدقاء لهم فى حى الحسين عن كتاب قرأوا لهم عن ضباط مصريين حاربوا تحت قيادتهم .

ودقة التوقيت مسألة هامة يحرص الثوار عليها دائما ، ففى الحادية عشرة تماما ، ساعة الصفر قطعنا طريقا زراعيا ووديانا واسعة ، ووجهتنا مركز تجمع الثوار فى مكان سرى من المنطقة . . كان الطريق أشبه بهوة عميقة ممتلئة بالظلام حيث تعذرت الرؤيا

تماما ، وكنا قد بلغنــــا منطقة صخرية فأخذنا نتحسس الطريق بأقدامنا قبل كل خطوة نخطوها بدلا من استعمال أعيننا أو أيدينا.

وفى الخامسة صباحا بلغنا قرية مهجورة نتيجــــة غارات الانجليز عليها ودلفنا الى أحد البيوت فى نهايتها ، واذا بأصوات هائلة تستقبلنا « حيا الله من جاء .. حيا الله من جاء » .

كان السير الطويل قد أنهكنا ، والعــرق تصبب من وجوهنا وأجسادنا ، عكس الثوار الذين قطعوا معنا هذا الجزء من المشوار وبدوا وكأنهم استيقظوا توا من نوم هادىء عميق .

وعلى ضوء الفجر رأيت عددا كبيرا من الثوار ، وقــد زودوا بالمدافع الرشاشة ، والمدافع البلاندسيت المضــادة للدبابات والأهــداف الأرضية الضخمة كالمعسكرات والمبانى ، والألغام والقذائف الصاروخية والكئوس القاذفة للقنابل ، وكان اجتماعهم أشبه بحفل زواج ، البهجة تملأ وجوههم ، والتفاؤل يسيطر على أحاديثهم ، وكلهم يؤدون فرائض الصلاة بانتظام .

وأخذ أحدهم يعد الشاى بينما القــائد يوزع على رجاله منشورات الجبهة وقد انهمكوا فى قراءتها أو فى تنظيف أسلحتهم الخفيفة .

وابتسم « ع. بن ع. » القائد الشاب وقال لى معتذرا :

ــ عندما نقوم بأحد الواجبات الحربية فنحن لا نأكل ، نكتفى بالسجاير والشاى الحليب .. هل تشاركوننا الجوع ؟

و « ع. بن ع. » فى الرابعة والعشرين من عمره ، قصير ، صغير الحجم ، خلع ملابس أهل الجنوب التقليدية مثل عدد كبير من ثوار الضالع ، وارتدى ملابس عسكرية بسيطة ، وفى اللحظة الأولى لرؤيتى له فى « قعطبة » أحسست بأن ما سمعته عن قيادته

وبطولته وشخصيته الفنية بكل مقومات الانسان الصلب الذكى المرن فيه شيء من المبالغة ، ولكن اليوم الأول لنا معه ومع رجاله أثبت لى خطأ أحاسيسى ، كان مبتسما دائما ، متفائلا دائما ، مهتما أشد الاهتمام برجاله الثوار الذين يبدون له كل الاحترام والطاعة .

و «ع. بن ع.» كان يعمل كاتبا فى أحد المعسكرات البريطانية بالضالع ، ويسكن قرية «ذى حران» القريبة من معسكر «المظلوم» الانجليزى ، وذات يوم طلب اليه القائد البريطانى أن يعمل جاسوسا على أبناء قريته ، ولكن « ع » لم يستجب للقائد الانجليزى ، ففصله من عمله ، وعمل على تشريده .

وذات يوم آخر قصفت المدافع البريطانية قرية «ذى حران» واستشهد والد ووالدة « ع » وكان هو وأشقاؤه الثلاثة خارج القرية .

قال لى « ع. بن ع. »

ـ اثنان من أشقائى الكبار أصيبا بالذعر ولجأ الى القيادة البريطانية يطلبان الأمان ، وهما الآن يعملان فى لندن ، أما أنا وشقيقى الذى يصغرنى فقد انضممنا للثوار .

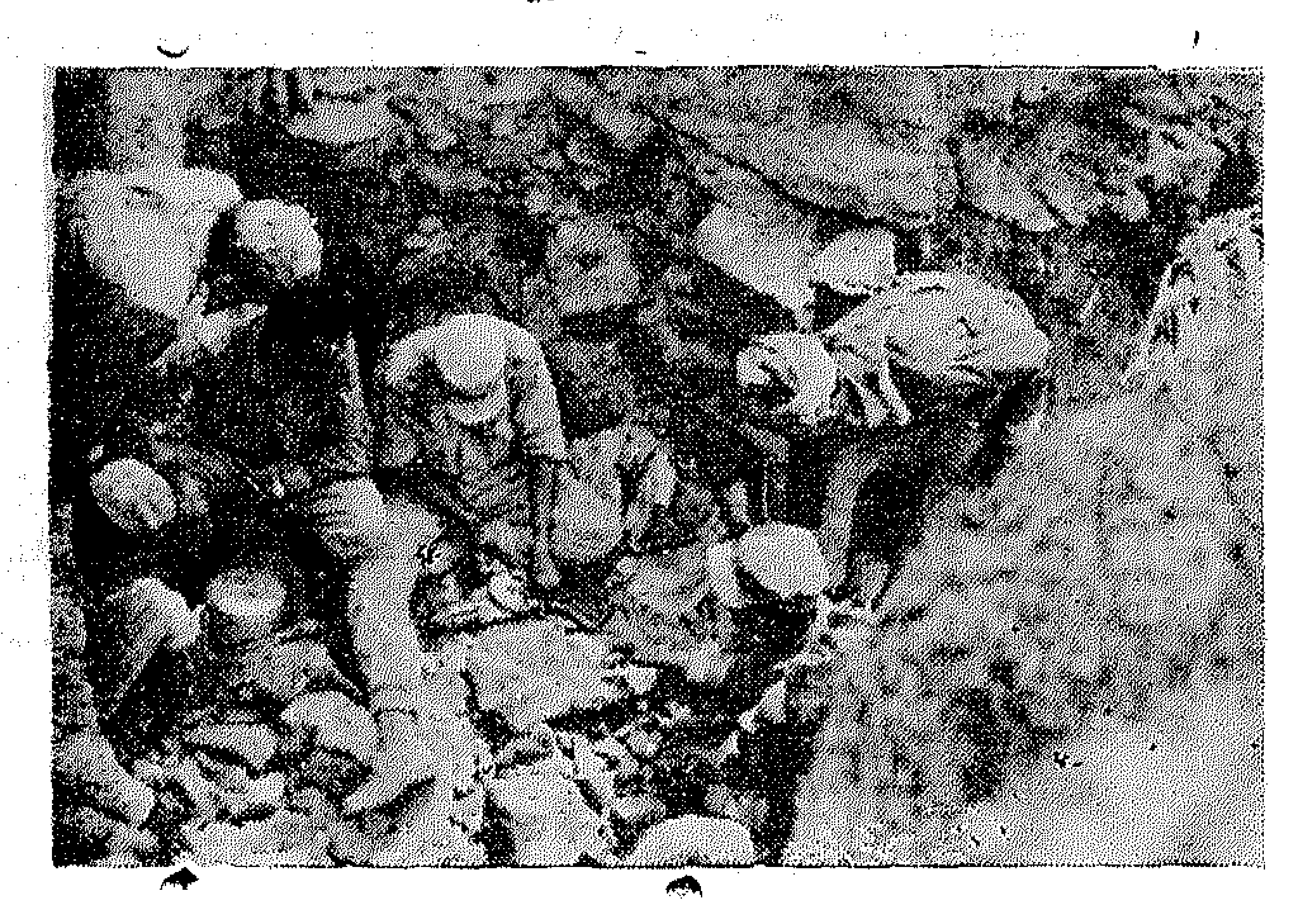
و « ع » لا يدخن ولا يأكل القات ، وقد تزوج فى العام الماضى وأنجب طفلة سماها « حياة » عكس شقيقه الأصغر « م » فى العشرين من عمره يدخن بشراهة ويأكل القات ، ولكن الثوار يتحدثون عن جرأته فى القتال باعجاب شديد .

وبين معاونى القائد الشاب وتواره نماذج عظيمة من البشر ، نائبه الأول « ع. بن م. » كان مأذونا ومدرسا لتعليم القرآن فى قعطبة ، فى الثلاثين من عمره يتحدث بطلاقة ووعى وله تعليقات سياسية ساخرة يضحك لها الثوار من الأعماق .



ثوار « الشاعـــرى »
بمدافع الهـــاون فوق
قمة جبل عبد الناصر

علي بن علي بين رجاله في مخبأ سري يعـد
ذخيرته وأسلحته استعدادا لمهمة انتحارية .



قال لى « ع. بن م. » :

ـ كنت ارتدى العمامة الكبرى فوق رأسى وأحمل فى جيبى نصف دستة من الأقلام ولا أدخن فمعلم القرآن أو المأذون فى الجنوب لابد أن يكون صاحب عمامة كبيرة ، ولديه مجموعة عديدة من أقلام الحبر ، ولايدخن ويمسك بالعصا دائما حتى يحظى باحترام الناس وبنقودهم .. وكنت أرى الشباب يتطوع للتدريب العسكرى استعدادا للانضمام الى الثوار ، فضقت بحياتى وبحرمانى من التدخين أو بصراحة ضقت بالتدخين سرا .. كلما قرع أحدهم باب بيتى أسرع باخفاء السيجارة أو باطفائها ، وفى أحد الأيام خلعت كل هذه الملابس ، وحملت بندقية أبى فوق كتفى ووقفت فى قلب القرية أخطب وأناشد الرجال عدم التلكؤ فى الانضمام الثوار ، وعندما تم تدريبى التحقت بفرقة ع.بن.ع الذى أتشرف بالعمل تحت قيادته .

وبقية نواب القائد الشاب فى منتصف الحلقة الثالثة من العمر ، عملوا جميعا فى معسكرات قوات الاحتلال قبل أن ينضموا للثوار .. أحدهم « م.بن.ق » كان يقود قوة من جيش « الليوى » وهو الجيش الذى يضم أبناء الجنوب ممن أختاروا العمل مع الانجليز ، كان يقود قوة تحمل السلاح لبعض الخونة فى المنطقة لضرب الثوار ، وفى منتصف الطريق ظهر الثوار وكان « م.بن.ق » يعمل معهم سرا وقتلوا القوة واستولوا على الأسلحة .

و « م.بن.ق » دائم السؤال عن الاصلاح الزراعى والسد العالى والمصانع الجديدة وآبار البترول فى الجمهورية العربية المتحدة ، وجهاز الراديو لا يفارق كتفه ودائما يحرص على الاستماع الى القاهرة .

* * *

و « م.بن م » وشقيقة (شايف) وهما من ابناء عمـومة الامير شعفل وكانا يملكان محلا تجاريا نهبه ذات يوم بعض الانجليز وحين ذهب يشكو الى الأمير ... قال له : هـل جننت حتى تشـكو اسيادك ؟! فخرج م بن .م وقتل اثنين من الجنـود الانجليـز ، ويومها حكم عليه الامير شعفل بالاعدام ، بينما كان هو وشـقيقه شايف يختبئان بالجبال ، ثم انضما للثورة ، وهما الآن يشرفان على مخازن اسلحة وذخيرة الثوار .

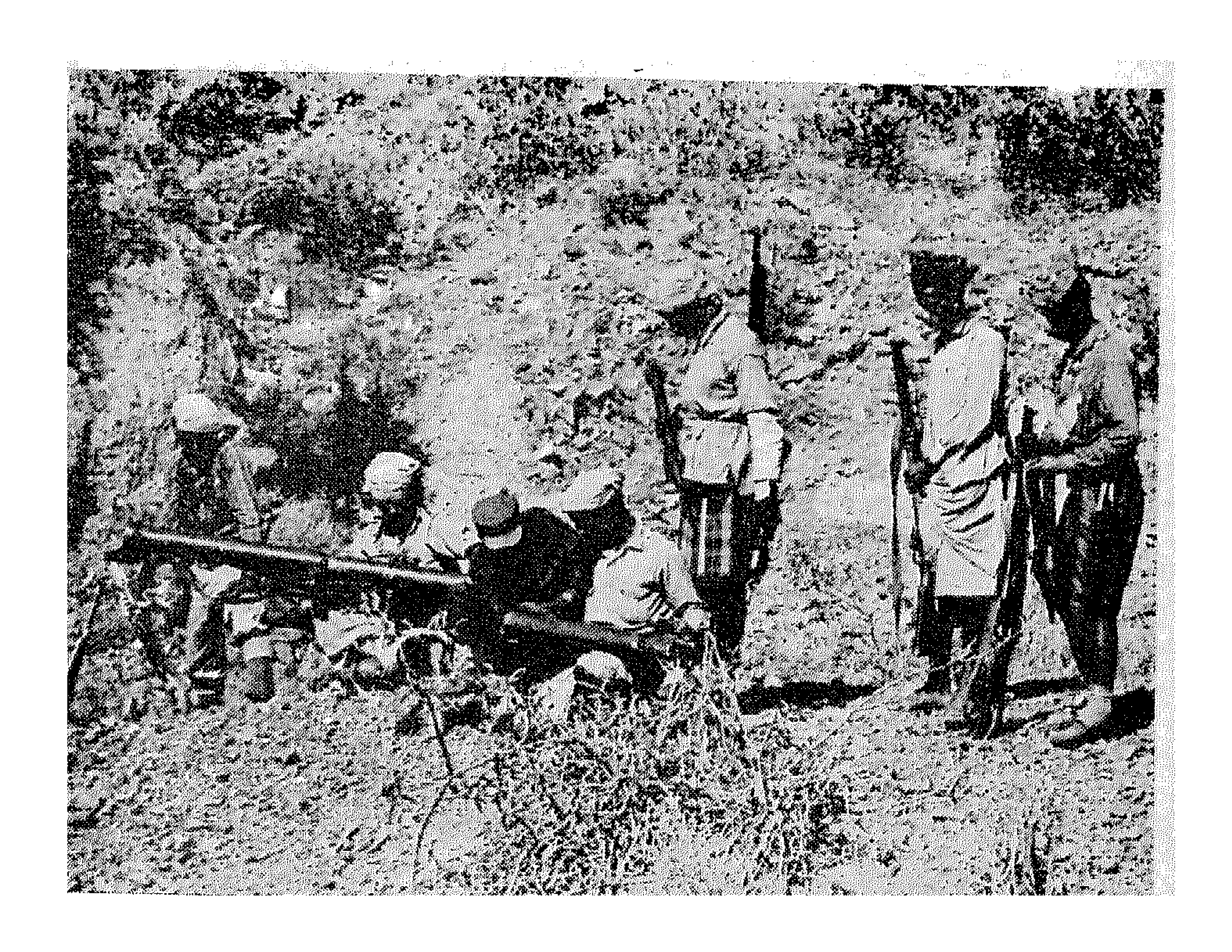
***

كان قد مضى علينا سبع ساعات ونحن نختبىء فى القـرية المهجورة وبعـد أن أدى الجميع صلاة العصر ... وشربنـا الشاى للمرة الخامسة أو السادسة نظر القائد الينا وقال :

ـ سنقطع المرحلة الصعبة من المشوار ـ وهى صعبة لأننـا سنمشى بين الصخور خلف الجبال ، حتى لا يرانا أحد من الخونة فيبلغ الانجليز عنا ، ولكننا سنمر ببعض القرى التى تتعاون معنا ، وسنحصل على شىء من الطعام ... ما رأيكم فى دجاج وبطاطا وماء بارد من البئر ؟

وضحكنا وبدأنا نسـير فى الخامسة مساء ... أخـذنا نمشى بخطوات بطيئة ضيقة ، وعندما ساد الظلام المنطقة اتسعت الخطوات أكثر فأكثر ، والثوار يمشون فى طابور واحد يقطعة حماران يحملان المدافع الخفيفة ، وكنا نصعد جبلا بعد آخر بين السـحالى الملونة والثعابين القصيرة والعقارب ، فاذا هبطنا صرنا نمشى بين الصخور المتساقطة من قمم الجبال بفعل السيول كأننا نرقص « الفالس » من كثرة تمايلنا وقفزنا فوقها ..... غير أن الاشـجار كانت تنبت فى الجبال الصلبة وحقول القمح والذرة حافة بالطريق عن يمين ويسار

ثوار الضالع يقومون بتجربة مدفع صاروخي مضاد للأهداف الأرضية والدبابات الانجليزية .



القرى التى نمر بها ، فنراها وكأنها مغطاة بفراش من السندس الأخضر .

والثوار يحرصون على عدم الاقتراب من هذه الحقول أو المشى فوق زراعتها ، حرصا على مشاعر الفلاحين اصحابها ، فأكثرهم يخفى الثوار بعد اتمام العمليات الحربية ضد الانجليز ، ويقدم لهم بكل الرغبة والحب ، الماء والشاى والسكر واللبن ، والثوار يدفعون ثمن كل هذا ، ولا يقبلون الحصول على أى شىء مجاناعلى الاطلاق ، بل رأيتهم يدفعون معونات شهرية للفقراء من الكهول الذين احرق الانجليز حقولهم ودمروا بيوتهم .

كان علينا تنفيذا لتعليمات (ع . بن ع) أن نسير فى سكون وبلا جلبة ، وعندما ينادى أحد الثوار فى المؤخرة القائد أو أحد معاونيه فى المقدمة يرسل صوتا كالصوت الذى يحدثه زحف ثعبان الطريشة فيتوقف الطابور ، والبعض كان يقلد صوت « الهدهد » الذى يسكن بكثرة جبال الجنوب الثائر .

ووصلنا الى احدى المغارات الكبيرة فى احد الجبال ودلفنا منها الى مغارة أخرى بداخل الأولى ، ونام الرجال طلبا للراحة وتولى البعض منهم حراسة المغارة فوضعوا مدافعهم الرشاشة فوق قمة الجبل الذى يضم المغارتين ، وهم هناك يطلقون على كل قمة جبلية مرتفعة اسما ، وأعلى قمة فى « الضالع » أطلقوا عليها « قمة عبد الناصر » .

وعدنا الى شرب الشاى وبعد ساعة اختار القائد مجموعة من رجاله خرجت تستطلع الطريق ، فقد كانت القاعدة البريطانية على مسيرة ثلاث ساعات فقط من مغارتنا ، ان اكثر الثوار من قرى محيطة بالقاعدة ، وهذه القرى يطلق عليها بلغة القبائل « بلاد

الشاعرى » والانجليز احتلوا منها ثلاث قرى ، وأقاموا بهامعسكرات صغيرة دفاعية ، وهى قرى « حياز والفراعى والجبلاس » وأحرقوا قرى «الدمنة وزاخار والخريبة»بعد ان اخرجت العديد من الثوار، ومازالت الدوريات البريطانية تفتش كل صباح وكل مســـاء قرى الدقة والحود والمدسم وذى حران والصنعة والقبة وبحج والعزلة والجليلة وكبار وجحاف » بحثا عن الثوار أو مخازن الأسلحة !

ضحك احد الثوار وهو يقول :

ــ هؤلاء السذج يتصورون اننا نخفى أسلحتنا أو رجالنــا فى القرى القريبة منهم ، انها قرانا فعلا ، وبها زوجاتنا وأسرنا ونحن على اتصال بهم دائما ، ولكننا لسنا بالأغبياء حتى نعطى الانجليــز سببا واحدا لحرق « بلاد الشاعرى » مرة أخرى .

فى مواجهة القاعدة البريطانية

كان ع. بن ع قد أوصى أحد رجاله بشراء عدة دجاجات من احدى القرى القريبة منا ــ وشويها على النار ــ وبعد ساعات قليلة ، جاء الدجاج المشوى وأكلناه ، وفى السادسة مساء قام الرجال بالصلاة، وسقط رجل من الثوار يتلوى من الألم ، وعجز آخر عن النهوض، كان يصارع التيفود وقد حذروه قبل البدء من « قعطبة » ولـكنه رفض التخلف ، وظهرت ملامح الثوار اكثر جدية ، وتقلصت قليلا عضلات وجوههم وأيديهم وهى تقبض على المدافع الرشاشـــة ، واختفت التعليقات الضاحكة ونادى القائد هامســا ثائرا فى آخر الطابور ، كان يودع ولده الصغير وقد جاء اليه من قريته القــريبة من المفارة ، وعندما بدأنا الزحف سمعت « الشياطين الحمر » كما يلقبهم الانجليز يتلون سورة الفاتحة وآية الكرسى وآيات عديدة من القرآن الكريم فى رهبة ورجاء وخشوع .

لم يكن فى الليلة قمر ، والنجوم لا يبلغ نورها الأرض الصخرية، والظلام والصمت يسودان المنطقة ، والصخر يهتز تحت أقدام الثوار وأحسست بأننا سنواجه الموت بعد قليل من الوقت ، والقائد الشاب بدأ كالمأخوذ ، يسير بسرعة غير عادية ، وتذكرت كلماته الى رجاله قبل يومين « يجب أن نؤدى مهمتنا على احسن وجه نستطيع أن ننهض به » ومررنا بنهر صغير اكتسب لونا أزرق صافيا ، والنسمات القليلة تدغدغ سطحه فيرسل صوتا كخرير الأمواج الخفيفة المتلاحقة ، وانكفأ الثوار يشربون ويجمعون نبات « الروضع » وهو نبات كما قلت من قبل كالفول الأخضر وله طعم الشمام ثم انهمر المطر بغزارة .

كنا وصلنا بالقرب من القاعدة البريطانية حيث معسكر «حبيل ابتر» ومعسكر « حبيل العفرى » وبالأول قوات مشاة انجليزية وبالثانى قوات مدرعة ومدفعية ، ومعسكر جيش الليوى بمنطقة « الأزارق » ومعسكر « الصفراء » وبه مخازن الأسلحة الانجليزية، ومعسكر جبل «المظلوم» وبه ادارة المخابرات البريطانية ، ودار المستشار البريطانى بمنطقة « حبيل كريزة » ودار « الحيد » التى يسكنها الأمير شعفل .

ومن قمة جبل « جحاف » شاهدنا المعركة ، وقد رد الانجليز على نيران الثوار وقذائفهم بالمدفعية الثقيلة ، واستمرت المعركة ثلاث ساعات أصيب خلالها أربعة من الثوار بجروح فى سيقانهم وايديهم، وعندما احترقت خيام الانجليز ، واشتعلت النيران فى مخازن الأسلحة أخذ الثوار ينسحبون تدريجيا ويخفون اسلحتهم فى أماكن سرية بالجبال ، وكلما انسحبت جماعة وضعت لغما فى الطريق وتركت فوقه علامة تفاهم عليها الثوار حتى تتجنب جماعة الثوار فى المؤخرة المرور فوق الألغام وهى تنسحب وعليها رفع هذه العلامات فى طريق عودتها .

وركبنا الحمير التى تعدو كأنها مدربة منذ زمن على مهمتها ، وتقدمنا القائد الى مغارة جديدة تجمعنا فيها ، ثم مضينا نعدو حتى بلغنا منطقة امان .

قال لى «ع . بن . ع» :

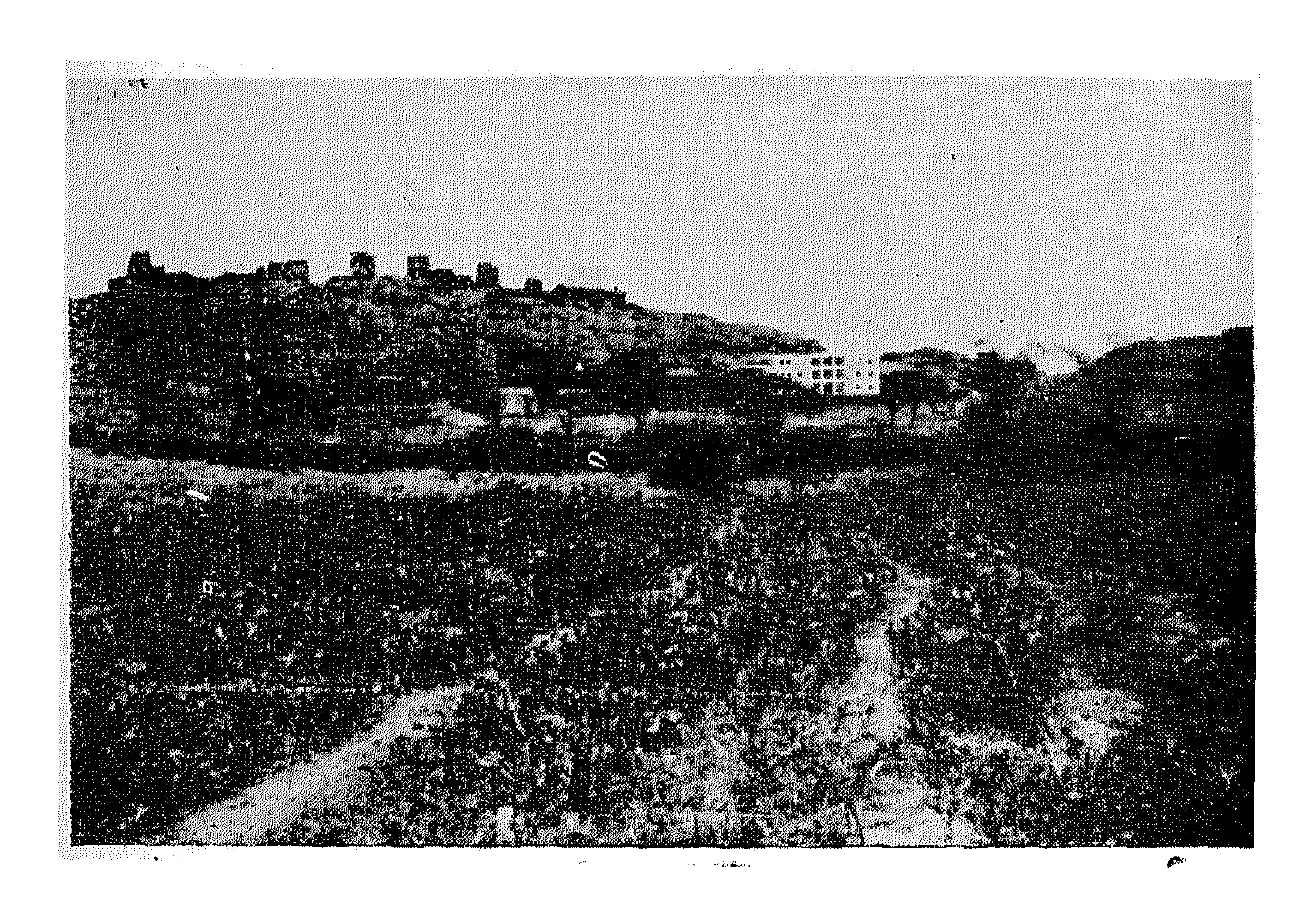
ـ كنا نهجم من مسافات بعيدة على المعسكرات البريطانية مما يجعلنا فى متناول يد الانجليز ومدافعهم ، وتعلمنا أن الهجوم من مسافات قريبة جدا من تحت المعسكرات كحد قولنا ، لايجعلناهدفنا سهلا بل يصعب رؤيتنا ، ونستطيع حصد أى قوة انجليزية تغادر المنطقة فى هذه اللحظات بحثا عنا .

ـ وماذا بعد ؟

ـ سيخرج الانجليز مع الفجر بدورياتهم يجوبون المنطقة بحثا عن الثوار ونحن نأمل أن تنفجر فيهم الغامنا .. ان سكان القرى المحيطة بالقاعدة لايغادرون بيوتهم يومين أو ثلاثة حتى تنفجر هذه الألغام فى جنود الاحتلال الغاشم .

وتسللت شقائق النور الى الظلام وتبدد الليل وقام أكثر من رجل يعد الشاى وشعور بالراحة والطمأنينة يتدفق الينا فى بطء وتراخ وأخرج ع . بن . ع صورة ابنته الطفلة من جيبه وقبلها ونادى « بن منسوب » مساعد القائد قائلا : « ياشعفل » فاذا بأحد الحمير يقترب منه والرجال يقهقهون ويتمايلون طربا « فشعفل » اسم أحد السلاطين العملاء ، بينما أخذ البعض يديرون مفاتيح اجهزةالراديو الصغيرة بحثا عن صوت القاهرة .

مركز بريطانى فى منطقة المظلوم
بالضالع قبل شن الهجوم عليه .



بريطانيا وأمريكا فى الجنوب
أسلوب السيطرة الإستعمارية

بدأت قصة الاستعمار البريطانى مع شعب الجنوب اليمنى منذ ١٢٨ عاما عندما احتلت بريطانيا بالقوة وبالسلاح عدن عام ١٨٣٩م ، وقد أخذ الاستعمار طوال هذه الأعوام يعمل على توسيع الرقعة التى يحتلها بالارهاب حتى أصبح يسيطر على المساحة المعروفة اليوم « بعدن والمحميات الشرقية والغربية » .

ثم أخذ فى فرض المعاهدات والاتفاقات على السلاطين ممن أغرتهم أموال بريطانيا أو ارهبهم بطشها .. وهكذا تم له عقد معاهدات : صداقة ـ حماية ـ ثم استشارة . وكان النوع الأخير من المعاهدات يعطى للمستشار الانجليزى الحق كل الحق التصرف فىشئون هذه الامارات .. ويجعل من السلطان دمية ولعبة فىيده يحركه كيف شاء .. وأخيرا عمد فى عام ١٩٥٩ الى فرض الاتحاد المزيف بالقوة .. حتى قام بمناورته الأخيرة فى العام الماضى ١٩٦٦ .

ويتكون الجنوب المحتل من مدينة عدن وتعتبر حاليا « مستعمرة انجليزية » وعدة سلطنات ومشيخات وامارات يبلغ تعدادها أكثر من عشرين منطقة سياسية صغيرة ، أطلق عليها الانجليز اسم محميات عدن الغربية والشرقية .

ومساحة عدن « المستعمرة » خمسة وسبعين ميلا مربعا ومساحة الامارات حوالى مائة واثنى عشر ألف ميل مربع ، وقد قسمتها بريطانيا الى قسمين وهما : محمية عدن الشرقية ، ومحمية عدن الغربية ، ومساحة « الشرقية » حوالى ثمانين ألف ميل مربع،

ومساحة « الغربية » حوالى أربعين ألف ميل مربع . وتقع ضمن الادارة الشرقية جزيرة « سقطرة » التى تتبع سلطنة « المهرة وهى تبعد حوالى ثلاثمائة ميل عن الأرض اليابسة ، وطولها سبعين ميلا ، وعرضها حوالى عشرين ميلا .

ويتكون ساحل المنطقة من سهول تفصلها جبال ، وتجرى عدة أودية بين هذه السهول ، حيث تشق طريقها عبر التلال الساحلية فى اتجاه البحر جنوبا ، وحول هذه الأودية توجد المساحات الزراعية المأهولة « كأبين ولحج وأحور وميفعة » . أما القسم الداخلى من المنطقة فيمتاز الجزء منه فى الامارات الغربية بجبال شاهقة جرانيتية وهضاب مرتفعة تمتد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى حيث يصل ارتفاعها أحيانا الى ثمانية آلاف قدم . أما القسم الداخلى فى الامارات الشرقية — وفى حضر موت بالذات — فيمتاز القسم الشمالى منه بالصحراء « جزء من الربع الخالى » ثم سلسلة من الهضاب والجبال الكلسية المسطحة والمعروفة ب « الجول » وهى قاحلة ويختلف ارتفاعها بين عدة مئات من الأقدام فى بعض الأجزاء وستة آلاف فى أجزاء أخرى .

ويشق هذه الجبال المسطحة الكلسية وادى حضر موت المشهور الذى ينحدر من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى ويبلغ طوله حوالى « ١٥٠ » ميل وفى هذا الوادى تقع الأراضى الزراعية وهذا هو التقسيم الحالى للجنوب كما جاء فى « معركتنا العربية ضد الاستعمار لقحطان الشعبى » .

العاصمة	عدد السكان
مدينة عدن : « يحتفظ بها الانجليز حتى الآن كمستعمرة » .	
الحوطة	حوالى ٢٠٠٫٠٠٠

المحميات الغربية وتتكون من :

١ ــ سلطنة لحج

العبادل حوالى ٣٠ر٠٠٠

الصبيحة حوالى ٣٠ر٠٠٠

٢ ــ سلطنة الحواشب		المسيمير حوالى ٢٠ر٠٠٠

٣ امارة الأميرى بما فيها قبائل ردفان		الضالع حوالى ٣٠ر٠٠٠

٤ ــ سلطنة الفضلى		شقرة وزنجبار حوالى ٤٠ر٠٠٠

٥ ــ سلطنة يافع السفلى		القارة والحصن حوالى ٥٠ر٠٠٠

٦ ــ سلطنة يافع العليا		المحجبة والموسطة حوالى ٦٠ر٠٠٠

٧ ــ سلطنة العواذل		زاره حوالى ٢٣ر٠٠٠

٨ ــ سلطنة العوالق السفلى		أحور حوالى ٤٠ر٠٠٠

٩ ــ سلطنة ومشيخة العوالق العليا		نصاب والصعيد حوالى ٥٠ر٠٠٠

١٠ ــ دثينة		مودية حوالى ٢٠ر٠٠٠

١١ ــ امارة بيحان		بيحان القصاب حوالى ٢٠ر٠٠٠

١٢ ــ مشيخة شعيب «الصقلدى»		العوابل حوالى ٤ر٠٠٠

١٣ ــ مشيخة العقارب		بيراحمد حوالى ٣ر٠٠٠

المحميات الشرقية وتتكون من :

١ ــ سلطنة القعيطى «فى حضرموت»		المكلا حوالى ٢٠٠ر٠٠٠

٢ ــ سلطنة الكثيرى		سيون حوالى ٣٥ر٠٠٠

٣ ــ سلطنة المهرة		فشن وسقطقر حوالى ٤٥ر٠٠٠

٤ ــ سلطنة الواحدى		عزان حوالى ٤٠ر٠٠٠

عدن :

تعرضت عدن للغزو الأجنبى والاحتلال منذ القرن السـادس عشر الميلادى ، ففى أثناء نشاط البرتغال فى حركتهم الاستكشافية الاستعمارية فى مطلع ذلك القرن وسيطرتهم على تجارة التوابل فى الشرق برزت لهم أهمية ميناء عدن العربية كقاعدة تجـارية هامة تقع على الطريق البحرى الى الهند والملايو وسيلان .

وكان هذا مبررا كافيا لاحتلال عدن وجعلها قاعدة تجارية فحاولوا احتلالها فى ١٥١٣ ميلادية وكان على رأس الحملة القائد الفونس البوكرك الذى حاول غزو عدن بقواته الا أن العرب فى المدينة صمدوا أمام الحملة البرتغالية وأرجعوها مهزومة بعد أن دمرت جزءا من عدن .

وقد اهتم الانجليز بعدن خلال احتدام الصراع الاستعمارى بين بريطانيا وفرنسا ومنافسة كل منهما الأخرى على اسـتعمار شعوب العالم .. فعندما احتلت الحملة الفرنسية مصر عام ١٧٩٨ ميلادية خشى الانجليز من أن تصل أطمـاع الفرنسـيين الى مستعمراتهم فى الشرق وخاصة الى الهند جوهرة التاج البريطانى الغالية فى ذلك الحين فاحتلوا جزيرة بريم « ميون » الواقعة على مدخل البحر الأحمر من الجنوب والقريبة من عدن فى عام ١٧٩٩ ميلادية ليقفلوا بذلك البحر الأحمر فى وجه الفرنسيين ومنعهم من الوصول الى مستعمراتهم فى الشرق . وبريم جزيرة صغيرة قائمة فى مضيق باب المندب ومساحتها ٦ كيلو متر مربع وقد مرت بجميع الأحداث التى وقعت فى الأجزاء الجنوبية من اقليم اليمن فهى تابعة لها الا أنها نظرا لرداءة الطقس فيها وقلة الماء اخلاها الانجليز ووجهوا نظرهم شطر عدن ثم عادوا مرة أخرى لاحتلال جزيرة بريم رسميا فى ١٩ فبراير عام ١٨٥٩ .

وفى هذه الأثناء استطاع « السير هوم بوفى هام » بواسطة

التغرير والتهديد أن يفرض اتفاقا تجاريا مع حاكم عدن العربى وكانت بنود هذا الاتفاق لصالح الانجليز اذ تنص على الآتى :

(ان يقبل الحـاكم العربى جعل ميـنـاء عدن مفتوحا لجميع البضائع الواردة على المراكب الانجليزية وأن يأخذ رسوما جمركية على البضائع والتجارة الانجليزية وما يصل على مراكب الانجليز بنسبة كما هو مدون فى قوائم البضائع ٢٪ لا زيادة لمدة عشر سنوات وليس للحاكم ولا لأحد من مأمورية أن يتقاضى أى رسوم أخرى بصورة رسم مرسى أو جمرك أو ميزان كما كانت العادة المتبعة فى ذلك الوقت « زادت النسبة بعد ذلك الى ٣٪ فقط » .

وانه بعد انقضاء العشر السنوات المذكورة يحق للحاكم العربى أن يزيد رسومه الجمركية الى ٣٪ وليس لورثته أن يزيدوا ذلك .

وان هذا الالتزام لا يكون على البضائع الواردة فحسب بل وعلى البضائع الصادرة من حاصلات بلاد الحاكم أو البلاد المجاورة لها والتى تشحن على المراكب الانجليزية من عدن .

وفى حالة شراء الشركة الهندية الشرقية البريطانية أو أحد الرعايا البريطانيين بضائع من مدينة عدن أو مينائها وكانت هذه البضائع مستوردةمن شرق أفريقيا أو أى بلاد أخرى ليست تابعة للحاكم العربى فليس له عليها أى رسوم باعتبار أن الرسوم قـد دفعت عند استيرادها الى عدن .

كما تشترط هذه الاتفاقية أن يسجل الرعايا البريطانيون فى عدن فى دفتر خاص يعطى للمندوب البريطانى فيها (الذى أصبح مقيما فى عدن بموجب هذه الاتفاقية) ، فيلزم أن يرفعوا دعواهم الى المندوب البريطانى فى عدن ويجرى المذكور الاحكام فى قضاياهم بموجب القوانين المتبعة فى بلادهم .

وقد حصل الانجليز بموجب هذه الاتفاقية التجارية على قطعة أرض فى غرب مدينة عدن (الخساف حاليا) بالثمن لتستغلها

الشركة الهندية الشرقية البريطـــانية لاقامة منازلها وللمندوب البريطاني فى عدن .

لم يكن هدف الانجليز فرض هذه الاتفاقية الجائرة فقط بل كانوا يطمعون فى السيطرة الكاملة على مدينة عدن العربية وجعلها تحت اشرافهم ونفوذهم المباشرين .. وقد جعلوا هذه الاتفـــاقية لمجرد جس نبض لحكومة شمال اليمن التى كانت تابعة للخلافة العثمانية حينئذ والتى كانت تدعى أن عدن ومناطق الجنوب الأخرى تقع ضمن أراضيها وتحت حمايتها . وفى نفس الوقت جس نبض آخر لدولة الأئمة فى بعض أجزاء اقليم اليمن الشمالى والتى كانت فى ذلك الوقت فى حالة من الضعف والانعزال وكانت الامارات والمشيخات القبلية على طول الساحل الجنوبى من الجزيرة العربية حتى الخليج العربى فى الحقيقة تتمتع بحكم ذاتى عشائرى محلى ولا تسيطر عليها السلطة الحاكمة فى شمال الاقليم .

وأصبح احتلال عدن فى اعتبار الانجليز عملية سهلة اذ لم تكن هناك قوة حقيقية تستطيع أن تدافع عن هذه الفريسة الجديدة التى سينطلق الانجليز من خلالها للتوسع الاستعمارى فى الجزيرة العربية وبالذات فى أجزاء الجنوب .

ولم تقف أحلام بريطانيا عند حد ما استطاعت أن تحققه من الامتيازات من جراء الاتفاقية التجارية مع حاكم عدن العربى ، بل انها شرعت تفكر بعقلية الاستعمار الذى يريد أن يسلب الشىء كله ولا يترك لشعب البلاد أى شىء ــ فأهمية عدن لم تعد بالنسبة لبريطانيا مجرد محطة لتموين سفنهم بالوقود والماء والطعام بل تعدت نظرتها للمنطقة خاصة بعد أن وجد لها مقيم بريطانى فى عدن يدرس الحالة ويتربص ويحاول أن يكسب الأعوان والأنصار، ويعد العدة لساعة الانقضاض على الفريسة الجديدة .

وكانت السلطنات وامارات ومشيخات الجنوب ومنها سلطنة العبدلى التى كانت عدن تابعة لحاكمها حين ذاك وسلطنة الفضلى

ومشيخة العقارب ومشيخات الصبيحة ودثينة وسلطنة العوالق والواحدى وحضر موت ..... الخ يعيش حكامها البسطاء على الفطرة لا يفهمون شيئا سوى حياتهم البدائية القبلية التى ألفوها ،ووضعهم العشائرى وعزلتهم التامة عن العالم .

وفى نفس الوقت كانت الحكومات فى شمال اقليم اليمن فى حالة شديدة من الضعف والفوضى .

وتحت هذه الظروف المواتية للانجليز وبعد دراسة واعداد بدأت مرحلة التنفيذ وكان لابد من حادثة مصطنعة تبرر احتلالهم لعدن ، وقد عملوا على أن تجنح السفينة الهندية التجارية واسمها « دريا دولت » عام ١٨٣٦ — وكان يرفرف عليها بالطبع العلم البريطانى — بالقرب من شاطىء عدن وفى منطقة يسكنها بعض القبائل العبدلية وكانت النتيجة أن ادعت بريطانيا ان أولئك القبائل قد اعتدوا على السفينة الجانحة وسلبوا بضائعها . ولكن بريطانيا لم ترسل بجيشها فى الحال لاحتلال عدن بل أرادت أيضا كعادتها دوما أن تمهد أولا بمفاوضات وفرض عقوبات وشروط لتعجيز السلطان العبدلى الذى كان يحكم عدن . فأرسلت الحكومة الانجليزية الضابط البريطانى « هنس » لمفاوضة السلطان محسن فضل العبدلى عن حادث الباخرة محاولا بذلك أن يتنازل — الجانب العربى لحكومة الهند الانجليزية عن مدينة عدن العربية فى مقابل ما تدعيه انه سلب من باخرتها — ورفض هذا الطلب بالطبع وحاول هنس أن يشترى عدن من الحاكم العربى بثمانية ألف ريال نمساوى سنويا ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل أيضا .. وعندئذ فرض غرامة مالية على عدن قدرها اثنا عشر ألف ريال ، وتسلم فعلا الجزء الأكبر من هذه الغرامة وتبقى جزء منها ليدفع فيما بعد .. الا أن « هنس » عاد بعد ذلك الى حكومته الانجليزية فى الهند — لتجهيز الحملة العسكرية على عدن فى سرية تامة . وفى سبتمبر

عام ١٨٣٨ ميلادية عاد هنس الى عدن متظاهرا بأنه يريد استئناف المفاوضات فيما يختص بالغرامة المالية التى فرضت على عـــدن كتعويض (للبضائع) التى ادعى الانجليز أنها سلبت من البـاخرة (دريا دولت) .

وفى سبتمبر عام ١٨٣٨ نشبت أول معركة مســلحة بين البواخر الانجليزية وعرب عدن وطلب هنس تعزيزات من الاسطول والجيش البريطانى فى الهند ووصلت هذه القوات على ظهر البواخر الحربية البريطانية فى النصف الأول من يناير عام ١٨٣٩ . وكانت مزودة بما لا يقل عن خمسين مدفعا وقصفت عدن واستبسل العرب فى الدفاع عن مدينتهم وامتزجت الدماء العربية الزكية بتربة عدن العربية الطاهرة واستطاع الانجليز بتفوقهم الحربى وبقــانون الاستعمار أن يحتلوا المدينة فى ١٦ يناير عام ١٨٣٩ .

والغريب فى الأمر انه بعد الاحتلال استغل الانجليز النزاع الناشب بين الخليفة العثمانى ومحمد على حاكم مصر انذاك الذى خرج على طاعتهم واحتل الحجاز والشام ، وكانت تركيا تدعى سيادة اسمية على عدن ، فوعد الانجليز السلطان عبد المجيد سلطان تركيا فى ذلك الوقت بمساعدته ضد محمد على اذا وافق على احتلالهم رسميا لعدن العربية ليصبغوا عدوانهم بصبغة شرعية صورية . وأعطاهم السلطان التركى موافقته بموجب فرمان سام منه بأنه وهب لهم عدن العربية .

الصداقة والحماية والاستشارة :

بدأ الاستعمار الانجليزى بعد احتلال عدن مباشرة فى تنفيذ أول جزء من مخططه الاستعمارى للسيطرة على المنطقة المجاورة لها وذلك بعقد مايسمى بمعاهدات الصداقة والمودة بين بريطانيا العظمى من جهة وامارة أو مشيخة قد يكون عدد سكانها بضع آلاف فقط من جهة أخرى .

وتعتبر هذه المعاهدات الثنائية من أغرب المعاهدات التى فرضها الاستعمار طيلة تاريخه الطويلة فى استعمار الشعوب .

وهذا هو نص أول ((معاهدة صداقة ومودة)) بين الحكومة البريطانية وأحد سلاطين الامارات المجاورة بعد ٦ أشهر من الاحتلال وهو السلطان محسن فضل ((سلطان لحج)) فى ١٨ يونية عام ١٨٣٩ .

أولا : يتعهد السلطان وأولاده أحمد وعلى وعبد الله فضل بحماية الضعيف والفقير وسلامة قبائلهم وتأمين الطرق وان يكونوا مسئولين عن أى اعتداء على الطريق ولا يحصل منهم أى نوع من المقاومة ضد الدولة البريطانية وان تكون مصلحة الطرفين واحدة .

ثانيا : تتعهد الدولة البريطانية أن تدفع رواتب لسلاطين « أبين والحواشب والأميرى» «الضالع» تتعهد بأن تعطى للسلطان محسن فضل واولاده ونسلهم راتبا مقداره ٦٥٠٠ ريال « مارياتريزا » سنويا ابتداء منذ العقدة سنة ١٢٥٤ هـ .

ثالثا : تبقى الأرض الممتدة من المجراد « خور مكسر » الى لحج والى جميع حدود العبادل المعروفة تحت سيطرة السلطان ،

واذا وقع أى اعتداء على حدود السلطان أو على العساكر البريطانية فان الطرفين يكونان يدا واحدة .

رابعا : اذا دخل أحد رعايا السلطان الى عدن فعليه أن يطيع قوانين الدولة البريطانية ، واذا دخل احد رعايا بريطانيا الى لحج فعليه أن يطيع أحكام السلطان واذا دخل أحد أولاد السلطان الى عدن فانه لا يدفع أى رسوم أو عوائد وعند التوقيع على ما يسمى بمعاهدة الصداقة هذه تسلم السلطان أول راتب قررته له حكومة الاحتلال الانجليزية فى عدن وقدره ٥٤١ ريال شهريا .

وفى ٤ فبراير ١٨٤٠ م فرضت بريطانيا معاهدة صداقة مماثلة مع الشيخ حيدره بن مهدى شيخ قبيلة العقارب وفى ١٨ فبراير

١٨٤٠ م فرضت بريطانيا معاهدة صداقة مماثلة أخرى مع السلطان علي بن غالب سلطان يافع السفلى .

ولم يكتف الانجليز باتفاقيات الصداقة الساذجة التى غرروا بها رؤساء مناطق الجنوب ، بل كعادتهم أرادوا ايجاد مبرر آخر أقوى من معاهدات الصداقة والمودة لتوسيع المزيد من نفوذهم وسيطرتهم ، وحتى يضمنوا بصفة نهائية عدم توحيد أجزاء اقليم اليمن شماله وجنوبه ، ولهذا ادخلوا ما اسموه **بمعاهدات الحماية** التى تخدم فى نفس الوقت المحافظة على واقع التجزئة فى هــذه المناطق نفسها وتضمن عدم ارتباط أى منطقة منها بأى دولة أخرى عربية أو أجنبية أو حتى مجرد الاتصال بأى دولة بما فى ذلك حكومة شمال اقليم اليمن .

نموذج آخر من معاهدات الحماية :

معاهدة حماية مع شيخ حورة الذيبيى
فى ٢٨ أبريل ١٨٨٨ م .

« ان الحكومة البريطانية وعبد الله بن محمد باشهيد واخوانه احمد وعلى بن محمد مشايخ حورة السفلى وملحقاتها ، ورغبة منهم فى المحافظة على تقوية العلاقات السلمية والودية الكائنة بينهم ، فان الحكومة البريطانية قد سمت وعينت الجنرال آدم ــ جورج فورس هوج والشيخ عبد الله بن محمد باشهيد واخوانه أحمد بن محمد وسعيد بن محمد وعلى بن محمد المذكورين آنفــا قد اتفقوا وعقدوا المعاهدة التالية » .

المادة الأولى :

ان الحكومة البريطانية نزولا على الرغبة التى أبداها الشيخ عبد الله ابن محمد باشهيد واخوانه احمد بن محمد وعلى بن محمد

الموقعون أسمائهم أدناه مشايخ حورة السفلى وملحقاتها **تتعهد بوضع حورة السفلى وملحقاتها الكائنة تحت سلطتهم وداخل حدودهم تحت حماية جلالة الملكة الامبراطورة .**

المادة الثانية :

يوافق الشيخ عبد الله بن محمد باشهيد واخوانه احمد بن محمد وسعيد بن محمد وعلى بن محمد ، ويعدون بالاصالة عن أنفسهم وبالنيابة عن ورثتهم وخلفائهم بالامتناع عن الدخول فى أية مراسلة أو اتفاقية أو معاهدة مع أى دولة أو حكومة أجنبية الا بعد اطلاع الحكومة البريطانية ، وأخذ موافقتها على ذلك ، ووعدوا بالاضافة الى ذلك باعطاء انذار فورى لوالى عدن أو لأى ضابط بريطانى آخر عن أية محاولة من أى دولة للتعرض لحورة السفلى وملحقاتها .

المادة الثالثة :

يسرى مفعول هذه المعاهدة من هذا التاريخ واشعارا بذلك لعقد وقع عليه أدناه وختمها الأشخاص المختصون وذلك فى حورة السفلى فى ٢٨ أبريل عام ١٨٨٨ م .

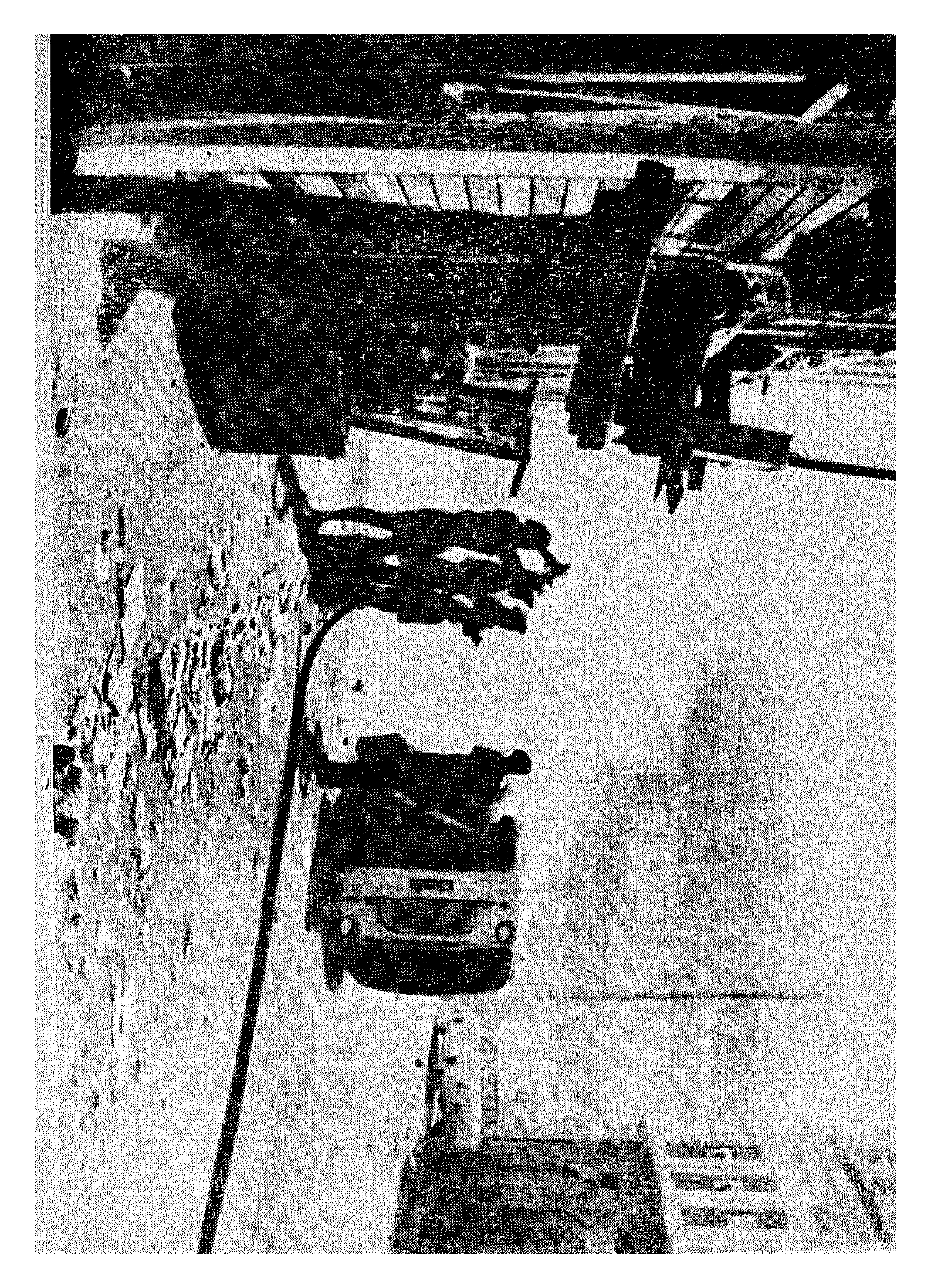
امضاءات :

الجنرال أى جى اف هوج — الشيخ عبد الله محمد باشهيد

والى عدن — صاحب حورة

بصمات :

احمد بن محمد — سعيد بن محمد — على بن محمد



وحتى عام ١٩٣٦ م كانت عدن والمناطق المجاورة أى ما يسمى بالمحميات التى دخلت النفوذ البريطانى بموجب هذه المعاهدات تابعة للادارة البريطانية فى الهند ، وعندما شعرت بريطانيا أن أيامها فى الهند على وشك الانتهاء بادرت فى عام ١٩٣٧ م باصدار مرسوم ملكى أصبحت عدن بموجبه مستعمرة بريطانية من **أملاك التاج** ، واصبحت السلطنات والامارات والمشيخات « المحميات » بموجب نفس المرسوم مقسمة الى محمية عدن الغربية ومحمية عدن الشرقية ، كما احتفظت بريطانيا لنفسها بموجب هـذا المرسوم بحق التشريع والادارة فى كل أنحاء المحميات وفرضت ما أسمته **بمعاهدات الاستشارة** الثنائية بين بريطانيا من جهة وكل رئيس منطقة أو قبيلة من جهة أخرى .

وبموجب هذه المعاهدات الساذجة المفروضة التى كانت عبارة عن مواد جديدة أضيفت الى معاهدات الحماية السابقة استطاعت بريطانيا أن تثبت نفوذها فى الامارات بشكل أقوى والزام كل سلطان أو أمير أو شيخ أن يقبل نصيحة الحاكم البريطانى فى عدن أو المستشار البريطانى فى المنطقة الذى يعنيه ذلك الحاكم والمعتمد البريطانى لدى رئيس كل منطقة من المناطق كما ألزمت هـذه المعاهدات أن يضع السلطان أو الأمير أو الشيخ نصيحة الحكومة البريطانية موضع التنفيذ دائما أبدا . وكان السلطان « القعيطى » فى حضر موت أول سلطان وقع معاهدة استشارة ـ ملزمة فى عام ١٩٣٧ م ، ثم عمت المعاهدات كل المناطق الواحدة بعد الأخرى وكان آخرها تلك التى وقعها السلطان على بن عبد الكريم فضل سلطان لحج فى عام ١٩٥٢ .

نموذج من معاهدات الاستشارة :

نص معاهدة استشارة بين حكومة صاحبة الجلالة فى المملكة المتحدة والسلطان على عبد الكريم سلطان لحج المعقودة فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٢ م

حيث ان حكومة صاحبة الجلالة فى المملكة المتحدة وصاحب العظمة السلطان على عبد الكريم بن فضل العبدلى سلطان لحج راغبان فى زيادة تعزيز التزامات معاهداتهما وفى توثيق العلاقات الودية الموجودة منذ القدم بين حكومة صاحبة الجلالة وسلطان لحج . وحيث أن السلطان على عبد الكريم بن فضل العبدلى سلطان لحج الآنف الذكر راغب فى تحسين بلاد السلطنة اللحجية وفى الاعلان عن عزمه فى الحكم بالرشاد والعدل وفقا للدستور اللحجى وحيث ان حكومة صاحبة الجلالة مستعدة لمساعدته بنصائحها ؛ فان حكومة صاحبة الجلالة فى المملكة المتحدة قد اختارت وعينت توم « هيكنبوتام » الحائز على لقب سير من الدرجة الممتازة بوسام القديسين ميخائيل وجورج ولقب رفيق من الدرجة الممتازة بوسام الامبراطورية الهندية ولقب ضابط فى الدرجة الممتازة لوسام الامبراطورية والى وقائد عدن ومحمياتها لابرام معاهدة لهــذا الغرض .

والمذكور « توم هيكنبوتام » والمذكور السلطان على عبد الكريم بن فضل العبدلى قد اتفقا وابرما المواد التالية :

المادة الأولى :

تتعهد حكومة صاحبة الجلالة لرغبة السلطان على عبد الكريم بن فضل العبدلى الآنف الذكر بأن تشمل منطقة سلطنة لحج وجميع ملحقاتها الداخلة تحت سلطة وحكم السلطان المذكور برعاية وحماية صاحبة الجلالة الملكة .

المادة الثانية :

يجب أن يعود السلام والصداقة بين حكومة صاحبة الجلالة وسلطان لحج ويجب أن يكون رعايا صاحبة الجلالة ورعايا سلطان لحج والتابعين له كل منهم حرا فى دخول مناطق الآخر بمقتضى قوانين هذه المناطق . ويجب أن يتمتعوا بحماية القانون تامة الذى يجب على انفسهم ان يحترموه فى جميع الأزمنة والأمكنة .

المادة الثالثة :

السلطان على عبد الكريم بن فضل العبدلى الآنف الذكر يوافق ويعد اصالة عن نفسه وورثته وخلفائه على السلطنة أن يمتنع عن الدخول فى أية مراسلات سياسية أو اتفاق أو معاهدة مع أية دولة أو حكومة أجنبية الا بعلم حكومة صاحبة الجلالة . ويعد كذلك بأن يخطر حالا والى عدن أو نائبه عن محاولة أية دولة أخرى للتدخل فى بلاد ـ سلطنة لحج أو ملحقاتها .

المادة الرابعة :

يلتزم السلطان على عبد الكريم بن فضل العبدلى المذكور عن نفسه وورثته وخلفائه على السلطنة أن أى جزء من أراضى سلطنة لحج وملحقاتها لن يسلم أو يباع لأية دولة أو يتصرف فيه بأى صورة أخرى فى أى وقت لأية دولة أو لرعايا دولة بمقتضى سياسة الأراضى التى تتخذ بين وقت وآخر بالتشاور مع والى عدن .

المادة الخامسة :

يتعهد السلطان على عبد الكريم بن فضل العبدلى المذكور بأمانة واخلاص اصالة عن نفسه وورثته وخلفائه على السلطنة أن يراعى

جميع المعاهدات والاتفاقات والوعود التى دخل هو نفسه أو أسلافه مع حكومة صاحبة الجلالة أو ـ ممثليهم :

المادة السادسة :

السلطان على عبد الكريم بن فضل العبدلى المذكور يتعهد اصالة عن نفسه وعن ورثته وخلفائه على السلطنة فى جميع الأوقات أن يتعاون تعاونا تاما مع حاكم عدن وسيقبل نصحه فى جميع المسائل المتعلقة بسعادة وتقدم بلاد السلطنة اللحجية وملحقاتها بشرط أن لا ينقض أى شيء فى هـذه المعاهـدة بأى طريقة من حق السلطان اذا رغب فى مخاطبة وزير مستعمرات صاحبة الجلالة .

المادة السابعة :

تتعهد حكومة صاحبة الجلالة بالمثل أن تراعى جميع المعاهدات والاتفاقيات والوعود التى أبرمت بين الحكومة البريطانية أو نائبها مع السلطان على عبد الكريم ابن فضل العبدلى سلطان لحج أو أسلافه وأن تعاونه وورثته وخلفائه على السلطنة بالنصح للغرض المذكور أعلاه .

المادة الثامنة :

حررت المعاهدة الحاضرة بالانجليزية والعربية وكلا النصين لهما نفس الاعتبار ولكن فى حالة أى خلاف فى تفسير أى جـــزء من المعاهدة سوف يرجع الى النص الانجليزى .

المادة التاسعة :

يسرى مفعول هـــذه المعاهدة ، عنـــدما يكون كل من الطرفين المتعاقدين قد أنبأ الآخر بموافقته وتأكد من ابلاغ النبأ الى الآخــر بالموافقة .

وقعت هذه المعاهدة فى عدن من نسختين وبحضر الشـــهود وضع الطرفان المعينان أختامهما وامضائهما فى يومنا الاثنين السابع عشر من شـــهر نوفمبر عام اثنين وخمسين وتســـعمائة والف ميـــلادية .

حجم الوجود العسكرى البريطانى فى الجنـوب

أصبح من الأهداف الرئيسية التى تجعل الاستعمار البريطانى يتشبث بعد ذلك بهذا الجزء المحتل من الجنوب هو المحافظة على قاعدته الحربية الضخمة التى أقامها فى عـدن وبقية آجزاء المنطقة كجزء من استراتيجية بريطانيا الحربية العالمية .

ويقسم الوضع العسكرى فى المنطقة الى قسمين :ـ

١ ـ القوات المحلية .

٢ ـ القوات البريطانية .

فى عدن :

توجد قوات صغيرة محلية فى عدن « المستعمرة » لحفظ الأمن وتتكون من الشرطة المسلحة وهى تابعة لقومندان الشرطة الانجليزى فى عدن الى جانب القوات الانجليزية الضخمة .

فى الامارات الغربية

« الاتحاد الفيدرالى المزيف »

جيش الحرس الوطنى :

ويتكون من القوات المحلية التى كانت خاضعة مباشرة للحكومة البريطانية تحت اسم **حرس الحكومة** ، وعددها حوالى عدة آلاف

جندى ، مدربين على استعمال البندقية ، والبرين ، ومدافع عيار ٢ و ٣ بوصة . ويقوم بتدريبهم ضباط انجليز ، كما تسدد مرتباتهم من معونة خاصة تمنحها الحكومة البريطانية وهذه القوة مكونة من أفراد قبائل الامارات الغربية . والقوة الثانية التى يتكون منها الحرس الوطنى هى قوة **الحرس القبلى** ، حيث كان لكل سلطنة أو امارة قبل اعلان الاتحاد الفيدرالى المزيف فى عام ١٩٥٩ قوة عسكرية صغيرة لحماية الأمن الداخلى تعرف بالحرس القبلى . ويتفاوت عدد الحرس القبلى بين سلطنة وأخرى مابين مائة ومائتى جندى ، وسلاحهم البندقية وأحيانا بعض الرشاشات الخفيفة . ويقدر مجموع الحرس القبلى لكل الامارات الغربية بحوالى أربعة آلاف جندى كما توجد فى بعض الامارات قوة صغيرة من الشرطة ما يسمى بالجيش النظامى . ولا يتعدى عدد ذلك خمسمائة جندى .

وقد وحدت قيادة هذه القوات الصغيرة بعد أن تكون الاتحاد الفيدرالى المزيف وتكون من مجموعها الحرس الوطنى « للاتحاد » .

جيش « الاتحاد » :ــ

كان هذا الجيش يعرف **بجيش محمية عدن** . وقد انشأ الاستعمار هذه القوة من أفراد قبائل الامارات الغربية قبل عشرات السنين وجعلها تابعة للجيش البريطانى مباشرة . وطبقا للمخطط البريطانى لمحاولة دعم « الاتحاد الفيدرالى » قام حاكم عدن الانجليزى بتسليم هذا الجيش فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٦١ م الى حكومة « الاتحاد » وسمى « بجيش الاتحاد » ويتكون الجيش من عدة كتائب من الجنود . وهم أحسن تدريبا من الحرس الوطنى ومزودين بالمصفحات والمدفعية الثقيلة والمدفعية المضادة للطائرات . وبالرغم من أن هذا الجيش قد فصل ــ الآن ولو من الناحية الشكلية ــ عن تبعيته المباشرة للجيش البريطانى ، الا أن كبار ضباطه ظلوا كما كانوا

من الجيش البريطانى ، ويبقى الجيش كماكان يتلقى مرتباته وأسلحته من بريطانيا ، وقد أكد ذلك الحاكم البريطانى فى عدن فى خطابه الذى القاه فى الاحتفال الخاص بمناسبة تسليم جيش محمية عدن الى حكومة « الاتحاد » حيث قال :

« اننا نجتمع هنا فى هذا اليوم لنحتفل بيوم هام فى تاريخ اتحاد امارات الجنوب العربية فمنذ الاحتفال بتدشين الاتحاد عام ١٩٥٩م كبر الاتحاد فى رقعته وفى سلطته وأحرز كثيرا من التقدم ، وفى نظر حكومة صاحبة الجلالة ان هذا هو الوقت الذى يجب ان تتحول الى حكومة الاتحاد هذه القوة التى لعبت لعدة سنوات ادوار هامة فى اقرار السلم لتهدائة المناطق التى يتشكل منها الاتحاد وانه لمن اللائق أن تأخذ حكومة الاتحاد على عاتقها مسئولية هذه القوة .

« ان تدريب واعداد وادارة جيش حديث ليس بالعمل السهل .. ففى خلال الأيام القليلة القادمة سيعتمد جيش الاتحاد على رئاسة قوات الشرق الأوسط لمعاونته فى هذا الخصوص ، ولتقديم الخدمات الثانوية وفى استطاعتى أن أؤكد لكم أن حكومة صاحب الجلالة تتقبل بسرور هذا الالتزام وانى على يقين أنه فى الأيام القادمة **سيكون التعاون بين جيش الاتحاد وبين وحدات قوات صاحبة الجلالة متينا ومفيدا لجميع من يهمهم الأمر .**

وتكونوا قد علمتم بأن حكومة صاحبة الجلالة قد قبلت ايجاد المال الكافى لزيادة مرتبات جيش محمية عدن والحرس الوطنى الاتحادى . وان تاريخ هذه الزيادة سيكون سارى المفعول من أول يولية سنة ١٩٦٠ م « أى ذو مفعول رجعى » ويسرنى أن أعلن هذا القرار قبل بداية العرض العسكرى فى هذا اليوم .

« وبعد دقائق قليلة سنشترك فى احتفال يرمز بصفة رسمية الى تسليم جيش محمية عدن لحكومة الاتحاد ، وقبل القيام بهذا

فان لدى واجبا مهما وسارا جدا أود انجازه .. انه كدليل على الاعجاب بالخدمات التى قدمها جيش محمية عدن فى الماضي واعترافا بمشاركته الطويلة الأمد مع قوات صاحبة الجلالة ، فقد أمرت من قبل صاحبة الجلالة الملكة أن أهدى أعلاما الى الكتائب التى تشكل القوة فهذه الأعلام ستذكر جميع أفراد جيش الاتحاد وبمن سبقوهم فى القوة والذين أظهروا كل بسالة وتفان فى أداء واجباتهم ولذا فسيكون هذ حافزا لهم مستقبلا »

انتهى الخطاب ..

اذن فجيش محمية عدن وان سلم من الناحية الشكلية لحكومة الاتحاد الفيدرالى المزيف الا انه سيبقى كما كان، تموله الحكومة البريطانية ويعتمد على رئاسة قوات الشرق الأوسط البريطانية، ويسخر بالتالى لخدمة الاستعمار ومصالحه حسب ما تنص عليه المعاهدة المخزية التى فرضتها بريطانيا على « الاتحاد » .

ولقد عملت سلطات الاحتلال البريطانية فى عدن على زيادة قوة « جيش الاتحاد » « والحرس الاتحاد الوطنى » الى أكثر من عشرة آلاف جندى مع بقاء هذه القوة تحت سيطرة بريطانيا وتنسى بريطانيا أو تتناسى أن جنود هذا الجيش هم من أبناء الأمة العربية وانهم لن يكونوا الا جزءا من الجيش العربى الواحد للدولة العربية الواحدة مهما حاولت بريطانيا ان تربطهم بشتى الطرق والحيل الى عجلة الجيش البريطانى . ولن يكون مصير محاولة بريطانيا الا الفشل المؤكد .

فى الامارات الشرقية :

جيش البادية :

ويتكون من بعض أفراد قبائل حضر موت ، ويخضع مباشرة لسلطات الاحتلال البريطانية في عدن وللمستشار البريطانى فى

المكلا. ويشرف عليه ضابط انجليزى ، كما كان يشرف عليه فى الماضى بعض الضباط الاردنيين وتعداده لايزيد عن الف جندى ، وهم من ناحية التدريب فى مستوى «الحرس الوطنى الاتحادى » فى الامارات الغربية .. ويصرف على هذه القوة من منحة خاصة من الحكومة البريطانية . ومقر جيش البادية الرسمى فى المكلا عاصمة السلطنة القعيطية .

الجيش النظامى للسلطنة القعيطية :

وتعداده حوالى خمسمائة جندى ويشرف عليه ضباط محليون وتدريبه بسيط . ويصرف عليه من ميزانية السلطنة .

شرطة السلطنة القعيطية :

ويقدر عددها بحوالى ثلاثمائة جندى ، موزعين فى المدن الرئيسية فى السلطنة « كالمكلا والشحر وغيل باوزير وشبام » . ويصرف عليه من ميزانية السلطنة .

الحرس القبلى والشرطة للسلطنة الكثيرية :

تحتفظ السلطنة الكثيرية بقوة صغيرة من الحرس القبلى يقدر عددها بحوالى مائتى جندى وقوة بوليسية صغيرة ويتلقى الحرس القبلى مساعدة مالية من الحكومة البريطانية .

القوات البريطانية فى المنطقة :

اصبح من المعروف أن بريطانيا عملت على توسيع قاعدتها الحربية فى عدن بحيث تتسع لأكثر من خمسين ألف جندى وضابط من القوات البرية والجوية والبحرية البريطانية .

وتعتبر عدن والامارات قاعدة حربية هامة فى الاستراتيجية الحربية البريطانية وبالتالى فى استراتيجية حلف الأطلنطى .

وهذه القاعدة تضم القيادة البريطانية من قوات البحرية والبرية للجزيرة العربية كما أعلن رسميا فى ١٩٥٨م . ثم أصبحت فيما بعد مقرا لقيادة القوات البريطانية للشرق الأوسط .

وتعتبر القواعد الحربية فى البحرين ، فى الخليج العربى قاعدة فرعية للقيادة الرئيسية فى عدن ، وكانت قاعدة البحرين فى الماضى تابعة للقيادة البريطانية فى قبرص ، ولكنها أصبحت أخيرا تحت اشراف والقيادة البريطانية فى عدن .

وتتمركز القوات البريطانية بالمنطقة فى الأماكن الآتية :

ـ خور مكسر ، جبل حديد ومنطقة القلعة فى التواهى ، ومنطقة بين الجبلين فى فقم وكل هذ أجزاء من عدن المستعمرة .

ـ المنطقتان الرئيستان اللتان ترابط فيهما القوات البريطانية فى الامارات هما مكيراس فى سلطنة العواذل والضالع فى امارة الضالع وكلتاهما واقعة على ارتفاع معين من سطح البحر حيث الطقس ليس حارا كبقية أجزاء المنطقة مما يناسب الجندى البريطانى وتتمركز بعض القوات البريطانية بين وقت وآخر فى كل من بيحان فى امارة بيحان ، ودكيم فى السلطنة اللحجية ، والريان فى السلطنة القعيطية ، وكل هذه الامارات التى ترابط بها القوات البريطانية تقع على حدود اليمن .

ـ المطار الحربى الرئيسى للقوات الجوية البريطانية يوجد فى خور مكسر وقد طور أخيرا بحيث أصبح صالحا لكل أنواع الطائرات الحربية البريطانية .

ـ توجد مطارات فرعية حربية تستطيع القوات الجوية البريطانية ان تستعملها فى أى وقت فى انحاء كثيرة من الامارات كمطار عتق فى العوالق العليا ، ومطارات الريان والقطن والفرفة وثمود فى

حضر موت ، ومطار فى كل من مكيراس والضالع وبيحان وساحة الحمراء وبئر فضل وبئر عزيه في الامارات الغربية ، ومطار فيجزيرة سقطرة التابعة لسلطنة المهرة ، ومطار فى جزيرة ميون .

ـ القوات البحرية البريطانية ترابط في ميناء التواهى «بعدن» وبالقرب من سواحل عدن حيث تحصل على تموينها وتجوب البحر العربى فى المحيط الهندى والخليج العربى والجزء الجنوبى من البحر الأحمر . ويوجد بصفة مستديمة عدد من المدمرات البريطانية في ميناء التواهى ، كما أن حاملة طائرات واحدة على الأقل تجوب البحر العربى فى المحيط الهندى والخليج العربى والجزء الجنونى من البحر الأحمر .

ـ تحتفظ الحكومة البريطانية بقوة عسكرية صغيرة وبمطار فرعى فى جزيرة كمران الواقعة بالقرب من ميناء الحديدة .

وقد عرف في عدن أن الانجليز يعملون على انشاء قاعدة حربية في جزيرة سقطرة وكذا جزيرة « مصيرة » الواقعتين شرقي المحميات الشرقية .

عدن والقنابل الذرية

ـ المعتقد أن عدن قد أصبحت مخزنا للقنابل الذرية والهيدروجينية البريطانية وقد نشرت الصحف البريطانية هذا الخبر ولم تكذبه الحكومة البريطانية رسميا . وعندما سئل وزير الحرب البريطانى أثناء احدى زياراته السابقة لعدن عما اذا كانت عدن قد أصبحت قاعدة ذرية بريطانية ؟ لم يستطع الوزير البريطانى أن يؤيد هذا الخبر أو ينفيه بل قال : « ان عدن قد أصبحت مزودة بكل وسائل الدفاع ضد أى هجوم ذرى » . وفي هذا اعتراف ضمنى بأن عدن أصبحت فعلا قاعدة ذرية بريطانية رغم النفى الذى

أصدره وزير الحرب البريطانى السابق جون بروفومو عند زيارته الأخيرة لعدن فى يناير ١٩٦٢ ، حيث قال فى مؤتمره الصحفى الذى عقده فى عدن « بأن الأخبار القائلة بأن عدن أصبحت قاعدة للأسلحة النووية مختلفة ولا أساس لها من الصحة » . الا أن وزير الحرب البريطانى — أردف قائلا : « أنه من غير المعقول ان يهمل المرء — الاستراتيجية لأية قاعدة عسكرية » . والمعروف أن — الاستراتيجية الحديثة عند الدول التى تملك الأسلحة النووية تعتمد على تجهيز قواعدها الحربية بالأسلحة النووية .

— تعتبر القاعدة الحربية البريطانية فى عدن احدى القواعد الثلاث الرئيسية التى تعتمد عليها الاستراتيجية الحربية البريطانية فى العالم ، وقد أكد هذا هارولد واتكنسن وزير الدفاع البريطانى حيث قال فى تصريح له فى مارس عام ١٩٦٢ « أن القواد البريطانيين أجروا تغييرا أساسيا فى سياسة الدفاع بحيث تعتمد القوات البريطانية **على ثلاث قواعد فى بريطانيا وعدن وسنغافورة »** ... ودخلت عدن فى نطاق الاستراتيجية الذرية لحلف الأطلنطى .

وفى شهر يونيو سنة ١٩٦٤ أكد وزير الخارجية البريطانية المستر بتلر فى مجلس العموم البريطانى تصميم بريطانيا على البقاء فى قاعدتها الحربية فى عدن ، وقال ان قاعدتنا فى عدن مهمة ليس فى مضمار التزاماتنا الدفاعية فى الخليج وفى المنطقة فقط ، بل مهمة أيضا كحلقة اتصال للدفاع عن الكومنولث والغرب عبر العالم كله .

ولقد دلت الأحداث ان الاستعمار البريطانى قد جعل من هذه القاعدة الحربية العدوانية فى عدن قاعدة وثوب تهدد سلامة وأمن الوطن العربى ككل .. ولا شك أن فى استعمال قواته البحرية التى كانت مرابطة فى عدن فى عام ١٩٥٦ — ضد مصر أثناء العدوان الثلاثى الغاشم أكبر دليل على ذلك . كما يعطينا تدفق القوات

البريطانية من قاعدة عدن الحربية على منطقة عمان لضرب ثـــورة التحرير هناك دليلا آخر ، على نية بريطانيا العدوانية فى استعمال هذه القاعدة العسكرية الضخمة فى عدن ، وكذا تدفق القـــوات البريطانية من عدن لاحتلال واحة البريمى يطرح دليلا ثالثـــا على استعمال هذه القاعدة العسكرية كمركز عدوان استعمارى ضد العرب .

ومنذ ان قامت ثورة اليمن فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ والاستعمار ـ البريطانى يستغل قاعدته العسكرية فى عدن لمحاولة ضرب اليمن وذلك بحشد قواته على مناطق حدود الجمهورية العربية اليمنيـــة ، وتهريب الأسلحة من فروع القاعدة العسكرية فى بيحان والضـــالع ومكيراس ، بل وصل الحد بالاستعمار البريطانى ان يسلط قواته الجوية فى هذه المنطقة لقصف ـ مدينة حريب فى أراضى الجمهورية العـــربية اليمنية .. واســـــتعمل مدفعيته الثقيـــلة فى فـــروع القاعدةالعسكرية فى مكيراس لقصف مدينة البيضـــاء فىالجمهورية العربية اليمنية .. زد على ذلك ان القاعدة الحربية الاستعماريةفى عدن هى التى تحمى الوجود الاستعمارى فى مناطق الخليج العربى .. فى البحرين والشارقة وأبوظبى ودبى وقطر وغيرها ، ومن المهم ان يسجل ان هذه القاعدة الحربية الاستعمارية الضخمة تعتبر ولا شك احدى القواعد الحربية الرئيسية التى يعتمد عليها الغرب فى المحافظة على وجود اسرائيل ركيزة الاستعمار فى الوطن العربى .

ويهـــدف الاستعمار البريطانى من استمرار وجوده عســـكريا بالجنوب المحتل ان يستغل ثروات المنطقة الطبيعية ، ولاســـيما الثروة البترولية التى تأكد وجودها فى منطقة ثمود بحضر موت وبقية المعادن والثروات الزراعية ، الى جانب القطن الجـــديد الذى يزرع فى مشاريع أبين ولحج واحور وكثير من ـ المناطق فى الجنوب، ويحتكر الاستعمار تسويقه الى الشركات ـ البريطانية بأقل الأسعار

.. كما يهدف الاستعمار فى الوقت نفسه الى حماية معامل تكرير البترول الضخمة فى البريقة بعدن،والتى أنشئت فى عام ١٩٥٣ وكلف انشاؤها خمسين مليون جنيه استرليني غطتها الأرباح فى ظـرف سنتين فقط باعتراف الصحافة البريطانية نفسها .. هذا ، الى جانب حماية شركاته الاحتكارية فى المنطقة وجعل المنطقة سوقا رابحة لتصريف منتجاته وسلعه كما هى عادة الاستعمار ، والذى يهـدف بالدرجة الأولى الكسب والربح من مستعمراته على حساب الشعوب المستعمرة واستغلال الانسان للانسان .

وحتى يؤمن الاستعمار وجوده فى هذه المنطقة الهامة من الوطن العربى ويحافظ على قاعدته الحربية العدوانية فى عدن ومصالحه الاقتصادية والسياسية .. نجده يتبع كل المخططات والوســائل الغير مشروعة .

فهو قد لجأ منذ القدم الى قمع الانتفاضات الثورية بقوةالحديد والنار مستعملا دائما سلاحه الجوى لقصف القرى والمدن ، ومـا من منطقة فى الجنوب الا وقد تعرضت للعدوان الاستعمارى الغاشم، فكل المناطق على وجه التقريب قد تعرضت للقصف الجـــوى البريطانى .. فمنطقة بيحان والمهرة وغيرها تعرضت الى هــذا النوع من العدوان الاستعمارى المسلح الغاشم .. وكان الاستعمار يهدف من وراء ذلك الى القضاء التام على روح المقاومة الوطنية فى مهدها .

ولقد لجأ ثانيا : فى الجنوب المحتل الى سياسة خنق الحريات العامة واعتقال المواطنين بالجملة وضرب الحركة العمالية ، واغــلاق الصحف الوطنية وحرم اضراب العمال وحكم الشعب حكما ارهابيا، ولا سيما فى مدينة عدن نفسها التى يتشدق الاستعمار البريطانى بأنها تتمتع فى ظله بمستوى ديمقراطى رفيع .

وعمل علي اغراق المنطقة بالهجرة الأجنبية الى عدن التى تهدد مصالح ابناء البلاد الشرعية .

وعندما وجد المد الثورى قد أصبح يطـــل على هذه المنطقـة المحتلة ، هب يحاول استباق هذا المد ، ففرض وضعا سياسيامزيفا أسماه « باتحاد الجنوب العربى » ليطوره حسب مخطط مدروس ومرسوم الى دولة عميلة تقع تحت سيطرته من جميـع نواحيها الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، ويحقق من وراء اقامة هـذه الدولة المزيفة شرعية واستمرار وجوده وبقاءه فى المنطقة بصـورة تبدو دستورية مشروعة وذلك بفرض معاهدات واتفاقيات كالمعاهدة التى فرضت على هذا الاتحاد المزيف فى عام ١٩٥٩ . وبين مـواد هذه المعاهدة ما يعطى الدليل القاطع على السياسة الاستعمارية وابعادها الخطيرة فى الجنوب المحتل ..

فالمادة الثانية تنص على :

ـ اشراف المملكة المتحدة بحيث يكون لها المسئولية الكاملة بشأن علاقات الاتحاد مع الدول الأخرى وحكوماتها والهيئات الدولية على ألا يدخل الاتحاد فى أى معاهدة أو اتفاقية أو مراسلاتأخرى مع أية دولة أو حكومة أو هيئة بدون معرفة قبول المملكة المتحدة ثم يبلغ الاتحاد على وجه السرعة المملكة المتحدة عن اى تدخل أو محاولة للتدخل فى شئون الاتحاد من قبل أية دولة أو حكومة أخرى .

والمادة الثالثة تقول :

تشمل صاحبة الجلالة البريطانية الاتحـاد برعايتها الكريمـة وحمايتها ، وفى المادة الخامسة وما يليها :

سوف يقبل الاتحاد ويعمل على انجاز اي نصيحه تقدم من قبل المملكه المتحدة بشأن اى قضية متعلقة بسياسة الاتحاد .

وينص الفصل الخامس فى ملحق المعاهدة على ما يلى :

سوف يسمح الاتحاد لقوات صاحبة الجلاله أو اى قوات اخرى، بموافقة المملكه المتحده ان تتمركز في الاتحاد او تتحرك بحرية داخله اليه ومنه مع معداتها ومخزوناتها كما تدعو الضرورة ، وسوف يمنح الاتحاد لأى قوات تكون في الاتحاد كل التسهيلات ، طبقا لهذا الفصل ، وسيتخذ خطوات أخرى لمساعدتها كما تدعو الضرورة

ونظرة الى هذه المواد في المعاهدة الاستعمارية المفروضة على الاتحاد المزيف المفروض بدوره توضح لنا تماما سر خلق بريطانيا الاستعمارية لهذا الاتحاد .. والمؤامراة الاستعمارية السياسية المتمثله فى مؤتمر لندن الدستورى الذى بدأ اجتماعاته فى ٩يونيو سنة ١٩٦٤ ، واستمر حتى أوائل يوليو سنة ١٩٦٤ على مستوى السلاطين والمستوزرين وبرياسة وزير المستعمرات نفسه دانكن ساندز كانت تهدف أصلا الى تعميق المعاهدة الاستعمارية المذكورة وتهدف بريطانيا الى محاولة سلخ مناطق من مدينة عدن نفسهاسلخا نهائيا وجعلها تحت سيطرتها المباشر الى وقت غير محدد لأغراض قاعدتها الحربية البريطانية ، وقد دلت قرارات هذا المؤتمر الدستورى الفاشل على ان بريطانيا مازالت عند موقفها القديم وتمسكها باصرار لاخضاع المنطقة لسيطرتها وان ... اعطتها حكما محليا ذاتيا مزيفا يسيطر عليه العملاء من السلاطين والمستوزرين ولم يكن مؤتمر لندن الدستورى الا تعبيرا مكشوفا عن آخر مراحل السياسة البريطانية التى تريد بريطانيا التوصل به الى تثبيت مشروعها الاستعمارى القديم فى خلق « حكومة الاتحاد الفيدرالى المزيف واعطاء هذا الاتحاد المزيف استقلالا مزيفا تضمن بريطانيا بواسطته المحافظة والابقاء على كافة مصالحها الاستراتيجية

والاقتصادية والسياسية ... وان قضية «الاستقلال» التي وصفها الاستعمار وعملائه بانها بحثت في المؤتمر لم تكن في الواقع سوى احدى المناورات السياسية التي حاول الاستعمار طرحها كمحاولة لضرب الثوره الشعبيه وتمييع اهدافها الاصلية ، ولقد حاول الاستعمار بعد ان بدات فعلا معركة التحرير المسلحة ضد وجوده تجميع كل العناصر العميلة والانتهازية ليجعل منهم أدوات تسيير الحكم مستقبلا تحت ظل الاستقلال المزيف .

ونظر لأهمية المصالح الاقتصادية والاستراتيجية البريطانية في المنطقة فان موقف الحكومة البريطانية لم يتغير نتيجة لذهاب حكومة المحافظين والمجيء بالعمال الى الحكم فان المندوب البريطاني في الأمم المتحدة وفي عهد حكومة العمال قد اصر على رفض حكومته لقرارات لجنة تصفية الاستعمار التي أدانت الاستعمار البريطاني ... والزمته باعطاء الشعب حريته .... وبتصفية القاعدة العسكرية الاستعمارية .

وكل ما طرأ على السياسة البريطانية بمجيء حكومة ولسون في البداية هو محاولتها التوجه نحو الأحزاب السياسية الغير مشتركة في الثورة بدلا من السلاطين ...

فدعت هذه الأحزاب الى مؤتمر جديد في لندن بهدف طرح مسألة ايجار القاعدة العسكرية مقابل منح استقلال شكلي للمنطقة بحيث لا يؤثر على جوهر المصالح الاستعمارية .

لذا كان ضروريا من الهيئات التي انبثقت من صفوف الكادحين سواء في الحقل أو في المصنع او القابعين تحت الجبال .. أن تواجه الاستعمار بمنطق نضالي ثوري .. وكان لابد من بروز تنظيم جماهيري ثوري قادر على تحمل تبعات المرحلة الدقيقة التي وصلت اليها قضية المنطقة فانبثقت (جبهة تحرير جنوب اليمن

المحتل) من انصهار عدة منظمات ثورية ممثلة لمختلف قطاعات الشعب من عمال وفلاحين وطلبه وجنود ومثقفين ثوريين بقيادة عبد القوى مكاوى ، ومن قبله قحطان الشعبى .

واستطاعت الجبهة فعلا أن تنتهج نهجا جديدا من النضال الجاد الهادف والقادر على تحقيق اردة الشعب فى الحرية التامة وتصفية القواعد الاستعمارية والحكم الرجعى العميل .

وكانت معركة الشعب مع الاستعمار فى « ردفان » هى البداية وقد عملت الجبهة على تنظيم جماهير الشعب .. واستطاعت بالرغم من وحشية الأساليب التى يتبعها الاستعمار أن تصمد .. وتوسع المعركة حتى غدت تشمل عدة جبهات قتال بما فيها عدن ذاتها مركز المصالح الاقتصادية والعسكرية البريطانية .. ولدى الجبهة من المخططات ما يمكنها من مواصلة توسيع رقعة القتال ضد الوجود البريطانى فى الجنوب .

وفى المقابل فان الاستعمار البريطانى أخذ يحشد كل امكانياته العسكرية ويستنجد بقوات جديدة لمواجهة الثورة التى اندلعت فى محاولة يائسة منه للقضاء عليها .. ومنذ أكتوبر ١٩٦٣ والقوات الجوية البريطانية والبحرية البريطانية تقوم بحرب ابادة فى مناطق ردفان وحالمين والحواشب والضالع وغيرها ولازال السلاح الجوى الملكى البريطانى يقصف القرى ويحرق المحاصيل الزراعية ويقتل المواطنين والمواشى بالجملة حتى هذه اللحظة ، ولازالت القوات البريطانية تتدفق على المناطق الآمنة . مستعملة القنابل الثقيلة زنة الألف رطل .. بل لقد لجأت هذه السلطات الاستعمارية الى أحد الأساليب وأقذرها فاستخدمت قنابل « النابالم » المحرمة دوليا .. وعملوا على وضع المتفجرات فى علب السجاير ومعلبات الأغذية والأقلام مستغلين عوز المشردين من الغارات الوحشية وحاجتهم حتى تنفجر فيهم .

بل لقد عمد الاستعمار فى محاربته للشعب أن عمل على اتباع سياسة التجويع بتطويق المناطق المقاتلة ومنع دخول المؤن الأمر الذى نتج عنه تشريد ٧٠ الف مواطن فى الجبــال بعد أن هدمت منازلهم وأحرقت مزارعهم وممتلكاتهم .

وبريطانيا فى وحشيتها بمحاربة الشعب تحاول مصممة على ابادة هذا الشعب .. فقد رفضت السماح بدخول هيئتى الصليب الأحمر الدولية والهلال الأحمر العربى الى مناطق القتال لتــأدية واجبهما الانسانى فى انقاذ المنكوبين واسعاف المصــابين بســبب اعتداءاتها التى لم تقتصر على المدن والقرى والمواطنين المشردين من جراء الغارات الوحشية البريطانية ، بل تجاوزتها الى حد المعتقلين السياسيين :

ففى سجون الاستعمار البريطانى بعدن مئات من المعتقلين دون أى جرم اقترفوه ودون أية محاكمة يلقون شتى أنواع التعــذيب الذى يصل الى حــــد اطفاء أعقاب السجائر فى الأجسام والجلد بواسطة الضباط الانجليز .. وشق باطن القدم بالموسى .. بل لقد وصل الأمر الى حد المس الـكهربائى .

وفى الامارات فان حالة المعتقلين فى ســجون الاســـتعمار البريطانى والسلاطين لا تقل بحال عن حالة زملائهم فى سجون عدن حيث يتعرضون للتعذيب القاسى يوميا ، وفى ســـجون سلطنة الفضلى ولحج والضالع ودثينة وبيحان والحواشب والشـــعيب ويافع والواحدى مايقرب من ١٥٠٠ معتقل يلقون عذابا شديداً .. وما يعطى لهم من غذاء لا يتجاوز ثمنه ثلاثة قروش يوميا لليوم كله ومحرم على أهلهم تزويدهم بالغذاء ، الأمر الذى أدى الى اصابة بعضهم بأمراض عصبية وآخرين بمرض الصدر من جراء ســـوء التغذية والتعذيب .

بريطانيا وأمريكا وبترول الجنوب :

ان مصالح الاستعمار البريطانى فى الجنوب العربى تجعله يبحث عن العناصر التى يمكن أن تتعاون معه فى محاولة لخلق حكومة موالية تدخل معه فى مساومات لاعلان الاستقلال الشكلى للمنطقة ، ثم يحصل منها على موافقة ببقاء القاعدة البريطانية بعد ذلك فى أرضها ومتى وجد الاستعمار هذه الأداة التى ستحافظ على استمرار مصالحها ببقاء مصالحه الاقتصادية أو العسكرية أو السياسية فى مأمن من الشعب تخلى عن نفوذه المباشر وأخذ يحرك هذه الأداة من الخلف .

ان الاقتصاد فى عدن وبقية الجنوب العربى تسيطر عليه البنوك الانجليزية والشركات الاحتكارية والانجليزية الكبرى مثل «البس ولكتوماس رايس وقهوجى ومتشل كوتس وكورى برادرس واب انداو للملاحة البحرية وشركة لويد والبنك البريطانى للشرق الأوسط والخطوط الجوية البريطانية » .

وتعمل هذه الشركات فى صناعة الألمنيوم والأقمشة والمياه الغازية واستخراج الزيت من بذرة القطن وصناعة السمسم والسفن ، والجلود والملح والأقطان كما تعيد عدن تصدير البترول المستورد من ايران ومناطق الخليج العربى بعد تكريره فى مصافيها الى الخارج وقد دمر الفدائيون من الثوار هذه المصافى فى العام الماضى ــ واعاد الاستعمار تجديدها ، ولا يقوم رأس المال الوطنى بأى دور فى المشروعات الصناعية ، ومسموح له فقط ببناء العمارات التى غالبا ما تسكنها قوات جيش الاحتلال وتدفع له أجورا

مرتفعة لتغريهم بذلك ولتؤكد لهم أن من مصلحتهم أن تبقى المنطقة محتلة وأن يبقى الاستعمار البريطانى وان تبقى قوات الجيش البريطانى فى عدن حتى يكونوا ثروات من وراء تأجيرهم للمساكن لهـا .

وتتحكم البنوك الأجنبية فى اقتصاديات البلاد كتحكم الشركات الأجنبية فيها فجميع البنوك فى عدن أجنبية غالبا ماتكون بريطانية ، ماعـدا فرع البنك العربى الذى أنشىء حـديثا ولم تستطع رؤوس الأموال الوطنية أن تنشىء بنـكا واحـدا تعتمد عليه البـلاد فى اقتصادياتها ويسهم فى مستقبلها السياسى الاقتصادى .

ويعتبر الميناء فى عـدن من أهم الوسـائل للواردات المالية وانتعاش الحالة الاقتصادية ويكاد ميناء عدن فى أهميته من حيث السفن التى ترسو فيه فى طريقها من الشرق والغرب أن يكون فى مستوى عالمى - ولكن الأكثرية العظمى من هذه السفن التى ترسو فى ميناء عدن لاترسو لغرض تفريغ أو شحن بضائع اليها ومنهـا بل لتتزود بالوقود والماء ومواد الغذاء وكل السفن التى ترسو فى الميناء تدفع رسوما معينة لقيادة الميناء حسب مدة بقائها فيه .

وعدن ميناء حر ويتقاضى رسوما على البضائع ٣٪ ورغم هذا تصل واردات ميزانية حكومة عدن « المستعمرة » حاليا الى حوالى أربعة ملايين من الجنيهات سنويا عدا واردات قيـادة الميـنـاء التى لاتدرج فى الميزانية العامة حيث تعتبر الميناء حكومة داخل حكومة والشعب لا يعرف شيئا عن واردات الميناء وميزانيتها .

وفى عدن لجنة استشارية من التجار وفيها عضو حكومى وهى تخطط للتجارة ، كما توجد غرفة للتجارة لها علاقة وثيقة بالحكومة الاستعمارية ، وتشترك بدورها فى اللجنة الاستشارية . وأغلب أعضاء اللجنة الاستشارية للتجارة والغرفة التجارية من مديرى الشركات الأجنبية كما يشترك فى جمعية تجارة عدن عدد كبير من

التجار الهنود وبقية الأجانب ولا شك أن سلطات الاحتلال البريطانية تسيطر على التجارة بمختلف أنواعها كجزء من سيطرتها على اقتصاد المنطقة حسب المخطط الاستعماري الاقتصادي للمنطقة .

وقد أنشأت الشركة البريطانية للبترول مصافى كبيرة للبترول فى عدن (البريقة) عام ١٩٥٤ أثر تأميم الدكتور مصدق لبترول ايران والمصافى فى عبدان وتقوم مصافى عدن بتكرير البترول الخام الوارد من امارات الخليج العربى وايران كما أنها ستواجه الاحتياجات المقبلة لتكرير البترول الذى تأكد وجوده فى منطقة ثمود بحضر موت . وقد بلغت تكاليف انشاء المصافى بما فى ذلك الميناء الخاص الذى أعد فى البريقة للبواخر من حاملات البترول حوالى خمسين مليون جنيه استرلينى وسعة المصافى الآن خمسة ملايين طن قابلة للزيادة اذا لزم الحال .. ولذلك أحرقها الثوار .

أما فى الامارات فالصناعة تكاد تكون معدومة والتعامل التجارى ضئيل للغاية .. ويقوم الاقتصاد المعيشى على الزراعة وتربية الماشية كما يعتمد على صيد الأسماك فى المناطق الساحلية . ويعتبر القطن الذى يزرع فى (ابين ولحج ودثينه وبرامس) من الصادرات الرئيسية من هذه المناطق ويدر محصول القطن حاليا حوالى ثلاثة ملايين من الجنيهات الاسترلينية سنويا وتعتبر الهجرة فى حضرموت موردا رئيسيا حيث كان أبناء حضرموت يهاجرون فى الماضى الى اندونيسيا والهند وأثروا اثراء كبيرا ثم عاد بعض منهم بعد جمع المال الى وطنهم الا أنهم بعد استقلال هذه البلاد لم يستطيع التجار الحضارمة فيها اخراج أموالهم فأثر ذلك بدوره على مستوى المعيشة فى حضرموت . وقد اتجه أبناء حضرموت بعد ذلك نحو الحجاز ونجد .

واذا ما أخذنا بعين الاعتبار ميزانية الواردات المالية لكل السلطنات والامارات نجدها لا تتجاوز فى مجموعها مليون جنيه

استرليني . وتمثل ميزانية واردات السلطنة القعيطية جزءا كبيرا منها يقدر بحوالى أحد عشر مليون شلن أى خمسمائة وخمسين ألفا من الجنيهات الاسترلينية فى السنة ثم يليهاسلطنات لحج والفضلى ويافع السفلى ثم بقية السلطنات والامارات الأخرى .

وتقوم بريطانيا بتقديم بعض المساعدات المالية البسيطة لبعض السلطنات والامارات ، ولحكومة الاتحاد الفدرالى المزيف لسد النقص فى ميزانية الامارات ، ويهدف الاستعمار البريطانى من وراء ذلك التغرير على المواطنين بأنه يمد لهم يد المساعدة والعون المادى ، مع أن بريطانيا تستغل أراضى المنطقة وبحرها وجوها لقواتها العسكرية بدون أى مقابل ، وتحتكر الأسواق لتصريف بضائعها فى المنطقة ، بل وتحتكر كل امكانيات المنطقة ومقدراتها ، الشيء الذى تتضاءل بجانبه هذه المساعدات المالية الهزيلة التى تزعم بريطانيا انها خدمة منها وهبة لهذا الجزء من الجنوب .

البترول :

ويأبى الاستعمار البريطانى فى الجنوب الا أن يأتى بطرف استعمارى آخر يسند بقاءه ووجوده ، ويتقاسم معه بعض الثروات الاقتصادية فى الجنوب ، فنراه قد سمح للاستعمار الامريكى أن يتسرب الى الجنوب ، ويحقق مواقع اقتصادية هامة فى قالب اتفاقيات واحتكارات لاستغلال بترول ثمود بواسطة الشركات الأمريكية .

فقد عقدت شركة بان أمريكان للزيت اتفاقية فى ٥ نوفمبر ١٩٦١ مع سلطنتى القعيطى والكثيرى لاستخراج بترول ثمود فى حضرموت واستثماره .

وحول اتفاقية البترول هذه وحول استثمار البترول فى المنطقة تطرح اليوم عدة تساؤلات لا تقتصر على التخطيط الاستعمارى

البريطانى الأمريكى لاستغلال واحتكار ثروات البلاد الاقتصادية بل تتعداه الى عدة جوانب أخرى ، فهناك نسبة أرباح البترول المقرر اعطاؤها لسلطنتى القعيطى والكثيرى ، بصرف النظر عما اذا كانت جائرة أو عادلة ، فالتساؤل الذى يطرح نفسه هو مدى سيطرة السلطات الاستعمارية البريطانية على حصة المنطقة من عائدات البترول ؟ ثم طريقة التصرف فى هذه الأرباح فى حضرموت وعما اذا كانت ستكون طبق الأصل لطريقة التصرف فى أرباح البترول فى (السعودية) وامارات الخليج العربى أى أن تذهب الأرباح الى جيوب الأمراء وتصرف على رفاهيتهم وملذاتهم أم أن الشعب سيحاول أن يضع الأمور فى نصابها من البداية وأن يحصل على حقوقه المشروعة فى ثرواته البترولية .

والحقيقة أن الاتفاقية بين شركة بان أمريكان وسلطنتى القعيطى والكثيرى شملها الكثير من الاحجاف بالنسبة لصافى حصة المنطقة من الأرباح ، كما تحتوى على الكثير من الغموض فى بنودها .

فالاتفاقية تمنح الشركة الأمريكية حق الامتياز للتنقيب عن البترول فى كل منطقة حضرموت لافى منطقة ثمود فقط لمدة عشر سنوات . وعند اكتشاف البترول تمتد مدة التنقيب والاستكشاف بصورة آلية الى خمس عشر سنة ، كما تمنح الشركة بصورة آلية عقدا لمدة ثلاثين سنة قابلة للامتداد بعد استخراج البترول وتصديره .

وفى مقابل ذلك لا تدفع الشركة أى شىء غير الايجارات السنوية المحددة بموجب الفقرة الثانية من المادة الخامسة من الاتفاقية وهى :

للسنوات الثلاث الأولى (١٧٥) ألف دولار فى السنة .

للسنة الرابعة (٢٥٠) ألف دولار فى السنة .

للسنة الخامسة والسنوات التى تليها (٣٠٠) ألف دولار فى السنة .

وعند اكتشاف البترول وابتداء من يوم التصدير تنص الفقرة الأولى من المادة الخامسة من الاتفاقية على أن تدفع الشركة للحكومتين كضريبة امتياز مبلغا يساوى ١٢٫٥٪ من ثمن البترول المصدر فى أى سنة ، وفى هذه الحالة أى فى حالة تصدير البترول واستحقاق السلطنتين لضريبة الامتياز فان الفقرة الثالثة من نفس المادة تعفى الشركة من دفع الايجارات السنوية ويعتبر أى مبلغ قد دفع كايجار لأى سنة دفعة أولية من ضريبة الامتياز لتلك السنة . وعليه فان السلطنتين لن تتسلما فى تلك السنة غير الفرق اذا كانت الضريبة المستحقة أكبر من الايجار .

وتنص الفقـرة الأولى من المـادة السـادسة على أن تتسلم الحكومتان من الشركة ضريبة دخل تساوى ٥٥٪ من الأرباح الصافية للشركة .

والأرباح كما عرفت فى نفس الفقـرة تعنى الدخل الاجمالى مخصوما منه الآتى :

(أ) كل المصاريف والخسارة خلال تلك السنة ماعدا الرسوم والايجارات وضريبة الامتياز وضرائب الدخل وأى ضرائب أخرى أو عوائد تدفع للحكومتين أو المجالس البلدية .

(ب) ٢٠٪ من ثمن الآلات وتكاليفهـا ومن تكاليف البنـايات و ٣٣⅓٪ من ثمن السيارات .

(جـ) كل المصاريف الأخرى غير المذكورة أعلاه أو ٢٠٪ منها حسب اختيار الشركة ، يضاف اليها ٢٠٪ من كل المصاريف التى سبقت يوم تصدير البترول .

وعلى هذا الاساس وما دام للشركة الحق فى خصم كافة مصاريفها من ثمن الآلات والسيارات وغيرها للخدمات التى تحتاج لها ، فانه من الواضح أن السلطنتين لن تتسلما النسبة المقررة من صافى الأرباح (ضريبة الدخل) الا بعد سنوات عدة من استخراج البترول وتصديره وبعد أن تكون الشركة قد استرجعت كل مصاريفها من ثمن البترول . واذا كان هناك أى دفع من الأرباح فى أى سنة من السنوات التالية فان ما سيدفع سيكون تافها ولا يستحق الذكر اذ أن الشركة قبل أن تدفع للسلطنتين حصتها من صافى الأرباح وهى ٥٥٪ ستقوم بموجب الفقرة الثالثة من المادة السادسة بخصم كل ما دفعته للحكومتين أو للمجالس البلدية من ضرائب امتياز ورسوم عوائد وضرائب . فاذا كانت جملة هذه المدفوعات أقل من الـ ٥٥٪ فان الشركة ستدفع الفرق . أما اذا كانت جملة هذه المدفوعات أكثر من ٥٥٪ من صافى الأرباح فان للشركة الحق فى المطالبة بالمبالغ الزائدة أو خصمها من مدفوعات السنة التالية .

ان المفروض هو أن تدفع الشركة ايجارا للأرض وأن تدفع ضريبة الامتياز ولكننا نجد فى هذه الاتفاقية أن ضريبة الامتياز تبتلع الايجار . والمفروض أن تدفع الشركة الرسوم والعوائد والضرائب البلدية وضريبة الدخل على صافى الأرباح كما يحدث فى كل بلد بالنسبة لذوى الدخل الكبير من الشركات ، واذا بضريبة الدخل بالنسبة لهذه الاتفاقية تبتلع ضريبة الامتياز والرسوم والعوائد والضرائب .

والمعروف فى العالم كله عند عمل الحسابات لمعرفة الربح الصافى أو الضريبة المستحقة أن تعتبر الرسوم والعوائد وضرائب الامتياز والضرائب البلدية جزءا من المصاريف العامة تخصم من الدخل الاجمالى وما بقى بعد ذلك يكون الربح الصافى وعلى أساسه

تعطى النسبة المتفق عليها . ولا تكتفى الشركة بالحصول على هذا الامتياز والتلاعب بثروة الشعب البترولية فى هذا الجزء من الجنوب بل أخذت تعهدا من السلطنتين منصوصا عليه فى الاتفاقية على أن لا تقوم السلطنتان بسن أى قانون يتعارض أو يناقض عملية الاتفاقية .. وهكذا تصبح هذه الاتفاقية تدخلا مباشرا فى شئون البلاد الداخلية وتقيد السلطات المحلية فى سن أى قانون لا تجد الشركة انه يناسبها .

ومن بين ما شملته الاتفاقية والتى روج لها على أنه نصر للسلطنتين موضوع مساهمة الحكومة القعيطية والحكومة الكثيرية فى رأس مال الشركة بنسبة ٢٠٪ ولكن اذا تفحصنا النص الخاص بهذه المساهمة نجد أنه يكشف عن تلاعب آخر فى الاتفاقية . فالفقرة الأولى والثانية من المادة الحادية عشرة تمنح الحكومتين الحضرميتين **فرصة اختيار واحدة** للحصول على ٢٠٪ أو أقل من حصة الشركة فى الامتياز ولكن **بشرط** ان يتم ذلك الاختيار **فى خلال** السنة الأولى من تاريخ ابتداء تصدير البترول على أن تدفع السلطنتان للشركة فى خلال خمسة عشر يوما مبلغا يساوى نسبة المساهمة من جملة تكاليف ومصاريف الشركة من يوم تكوينها الى تاريخ المساهمة . ومع هذا لن تتحمل الشركة مسئولية بيع أو تصريف حصة السلطنتين من البترول ، وهكذا نرى أن الشركة فى الوقت الذى تمنح السلطنتين الحق فى المساهمة تضع العراقيل الكفيلة بجعل هذا الحق غير عملى . فمن المؤكد ان السلطنتين الفقيرتين اللتين لا تتسلمان أرباحا فى نهاية السنة الأولى لن تستطيعا أن تساهما بنسبة ٢٠٪ ولا بنسبة أقل من ذلك اذ أن المبلغ المطلوب دفعة واحدة قد يصل الى مبالغ كبيرة ويجب تسديده بكامله فورا . واذا افترضنا أن السلطنتين استطاعتا أن تدبرا بعض المال الذى سيمكنهما من المساهمة بنسبة صغيرة كبداية على أن ترتفع النسبة

فى تاريخ لاحق فان الشركة لن توافق على ذلك على أساس أن للسلطنتين فرصة اختيار واحدة لا غير . واضافة الى هذا وضعت العراقيل فى طريق تصريف وتسويق حصة السلطنتين من البترول اذا ما قدر لهما أن يساهما فى دفعة واحدة وهذا ما يستبعد بطبيعة الحال .

وتنص الفقرة الأولى من المادة الثالثة عشر على أن الشركة لن تقدم للسلطنتين من الغاز الطبيعى الا ما يفيض عن حاجاتها .

وتتمتع الشركة بموجب هذه الاتفاقية بكثير من الامتيازات والاحتكارات والاعفاءات والحقوق الثانوية الأخرى فالمادة السابعة تعفى الشركة أو أى مقاول يعمل معها من رسوم الاستيراد والتصدير والعوائد الجمركية أو أية ضرائب أخرى بالنسبة لكل ما تستورده الشركة من أدوات خفيفة وثقيلة وسيارات وآلات بمختلف أنواعها ، ومواد غذائية وملابس وغير ذلك مما تحتاجه الشركة وبالنسبة لكل ما تصدره بما فى ذلك البترول المستخرج أو مشتقاته ويحق لها أن تقوم بعمليات الاستيراد والتصدير بدون استخراج أى ترخيص أو تفويض رسمى آخر .

وتنص الفقرة الثانية (ب) من المادة الثانية عشرة على أن للشركة الحق فى حالة تشييدها مصفاه أو مصاف للزيت فى المنطقة احتكار السوق لصناعة منتجات البترول .

كما تنص الفقرة الثانية من المادة الثالثة عشرة أنه فى حالة استكشاف الشركة أثناء قيامها بعملياتها فى المنطقة لأى رواسب معدنية غير بترولية سيكون لها الحق فى الأسبقية فى الامتياز والترخيص للقيام باستخراجها واستثمارها .

وتكفل المادة الرابعة عشرة للشركة حقوقا أخرى واسعة تشمل أعمالا كثيرة بدون دفع أى مقابل للسلطنتين مع أن حق السلطنتين

أن تتحصل على بعض العائدات من وراء هذه الأعمال ومنها الحفر لأجل الماء والاستيلاء على المياه السطحية واقامة الخزانات لمد الماء لعملياتها وحاجات موظفيها ، ونقل واستعمال الحجارة والرمال والجير والكلس والطين وغيرها من المواد المشابهة من أراضى السلطنتين بدون مقابل . وكذا اقامة واستعمال جميع أنواع المواصلات والطرقات والنقل كما لها الحق أن تشيد ميناء وتستعمله وتحتل الأراضى الضرورية لذلك ولا حق للسلطنتين أو للسلطنة المختصة أن تفرض رسوم الميناء العادية على السفن المملوكة أو المستأجرة من قبل الشركة أو أى شركة تابعة لها أو من قبل مقاول الشركة أو مقاولى الشركات التابعة لها . كما لها الحق أن تحتل بدون أى مقابل أى أراضى غير مزروعة لفرض النقل والمواصلات والتخزين والتكرير وأى أغراض أخرى .

* * *

وهكذا وجدت بريطانيا أن عامل استثمار المنطقة واستغلالها ، وبالذات استثمار البترول ، يتطلب منها اعادة تنظيم الأوضاع التى اعتمدت عليها فى الماضى ولم تعد تلائم هذه المرحلة من تاريخ المنطقة .

ولم يستطع « السير هيكنبوتام » حاكم عدن السابق والذى بدأت فى عهده محاولة اعادة تنظيم الأوضاع .. لم يستطع هذا الحاكم الانجليزى أن ينكر هذه الحقيقة . فقد ذكر فى كتابه (عدن) فى صفحة ١٦٤ مايلى بالنص الحرفى للترجمة :

« ان الثقافة المتزايدة – ويعنى بذلك الوعى السياسى – فى المنطقة والتى تتوسع بسرعة غريبة اتحمل معها الأخطار الجسيمة للقضاء على الأوضاع القديمة ما لم نعمل من الآن لتغيير هذه الأوضاع . واذا **وجد البترول** لن يكون هناك غير نتيجة واحدة : هى الانتعاش الاقتصادى ، وسيؤدى هذا حتما الى تسليط

الضغوط القوية لتغيير الأوضاع ، وسوف يولد ذلك حالة خطيرة للغاية ، ان لم نحتط للمستقبل من الآن بحكمة وقدرة ودراية ، ومن الواضح اذن ان الوضع السياسى الحالى قد أصبح قديما ولا يتناسب وهذه الحالة بل لن يستطيع الاستمرار فى هـذا العالم المتطور بسرعة دون أن يتعرض الأمن والسلام فى المنطقة الى أخطار جسيمة . والسؤال الآن كيف نستطيع « أى يستطيع الانجليز » أن نجمع هذه المناطق مع بعضها البعض اقتصاديا وسياسيا بدون أن يكون هناك تغيير عملى يقضى على عوامل الربط بين السكان ورؤسائهم وبيننا .. « أى بين السكان والرؤساء والانجليز » .

ان ما قاله حاكم عدن السابق «السير هيكنبوتام» فى كتابه لا يحتاج الى ايضاح ، فهو يشرح نفسه بنفسه ويفضح مؤامرة حكومته الاستعمارية بطريقة ملتوية ولكنها فى الوقت نفسه واضحة كوضوح الشمس بالنسبة للشعوب العربية .

فالاستعمار اذن لا يمانع حسب مخططه الحديث أن يقوم بتغيير الأوضاع على شرط أن يكون هذا التغيير شكليا ولصالحه ، والاستعمار بهذا قد غير مخططه القديم الذى كان يعتمد على بقاء المنطقة مجزاة ، واستن مخططا جديدا يعمل لجمع هذه الأجزاء مع بعضها بشرط أن يبقى الاستعمار هو المسيطر عليها كما كان وبشرط أن يبقى عامل ابعادها عن بقية أجزاء الاقليم وبالتالى عن الوطن ككل نافذ المفعول .

وهذا لا يعنى الا تعميق التجزئة وضرب وحدة الجنوب والشمال فى صميمها دفاعا عن مصالح الرأسمالية سواء كانت بريطانية او أمريكية .

* * *

بعض جنود الانجليز فى جبال الجنوب بحثا
عن الثوار تحميهم طائراتهم الحربية .

مناورة الإستعمار الأخيرة

لذلك وفى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ نضال الشعب الباسل فى جنوب اليمن المحتل والذى استطاعت ثورته أن تنقل قضيته الى مسرح الأحداث العالمية بعد تسجيل المعارك التى خاضتها ضد الوجود الاستعمارى ممثلا فى معسكراته وقواعده ومؤسساته نجد اليوم أن القضية تواجه مخططات استعمارية جديدة تتسم بطابع التسليم بحقوق الشعب فى الجنوب المحتل .

فبريطانيا التى استمرت تقاوم الثورة الشعبية المسلحة اكثر من ثلاثة اعوام مستخدمة أبشع الوسائل الاجرامية فى قهر ارادة الشعب الطامح الى الحرية والاستقلال ملاحقة ثوار الجنوب وقادته فى المدن والقرى والزج بهم فى المعتقلات والسجون مسخرة كل امكانياتها البشرية والمادية والحربية مستهدفة اخماد جذوة الثورة المشتعلة ضد وجودها الاستعمارى البغيض نجدها اليوم تبرز أغرب مناورة فى تاريخها الاستعمارى خاصة بعد أن فشلت فى مخططاتها السابقة فى اجهاض الثورة المسلحة ومقاومتها سواء على الصعيد السياسى أو العسكرى .

وبريطانيا « فى الماضى » رفضت كل ماكانت تطرحه الأمم المتحدة من مقترحات بشأن قضية الجنوب ورفضت بشدة دخول «لجنة تقصى الحقائق» التى انتدبتها الأمم المتحدة الى الجنوب فى عام ١٩٦٣ كما عارضت كل توصيات هذه اللجنة التى صدرت فى آواخر عام ١٩٦٣ .

وبعد اندلاع الثورة الشعبية المسلحة فى الجنوب لجأت بريطانيا الى معارضة هذه القرارات ومقاومة الثورة باعداد سلسلة

من المخططات الرامية الى ضرب الثورة وقامت بتكتيل عملائها من مستوزرين وسلاطين ودعتهم الى عقد مؤتمرات دستورية ، تستهدف من ورائها الى منح استقلال شكلى فى المنطقة تحت ستار الديمقراطية الزائفة .. ولكن الشعب وقف ضد هذه المخططات وراح يقاوم بكل صلابة عقد مثل هذه المؤتمرات الاستعمارية الرامية الى تزييف ارادته .

ومضت الثورة تقاوم مخططات الاستعمار وتكشفها عالميا وأظهرت هذه المخططات على حقيقتها وكان تعديل قرارات الأمم المتحدة السابقة هو أبرز ما حققته الثورة على الصعيد الدولى حيث أن الأمم المتحدة استجابت لمطالب الشعب وأصدرت قرارات ٥ نوفمبر ١٩٦٥ ، التى جاءت مطابقة لأمانى وأهداف شعب المنطقة فى التحرير الكامل من الوجود الاستعمارى بقواعده وركائزه وهزيمة كل محاولات بريطانيا اليائسة فى فرض حكومة عميلة لا يرضى عنها الشعب فى المنطقة ، فماذا يعنى تنازل بريطانيا اليوم واعلان قبولها بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ؟ .

لماذا رضخت بريطانيا أخيرا وأعلنت قبول مقررات الأمم المتحدة ؟

ان ثمة خطوات ومواقف فى سياسة بريطانيا تحتاج الى أكثر من تفسير اذ أن هذه الخطوات أو المواقف من جانب السلطات البريطانية هى صور متكررة للماضى مهما اختلفت فى الشكل أو المضمون أو مهما جاءت على نهج يختلف عن الماضى مرونة ، ويتباين عنه أسلوبا ومخططا .. والجديد فى الأمر أن هناك استراتيجية جديدة تتبناها الدبلوماسية البريطانية ووراءها يكمن دهاء سلاطينى رجعى سعودى عميل يباركه المنحرفين والمشبوهين ، فالمعروف ان بريطانيا رفضت قرارات الأمم المتحدة منذ برزت هذه القرارات الى حيز الوجود كما حاولت التنصل منها مستغلة كل تأثيراتها

السياسية وخطط عملائها لكى لا يفرض عليها قبولها وتنفيذها ، والذى يبرز من خلال هذه التغيرات فى المخطط الاستعمارى هو وجود التكتل الرجعى السعودى ممثلا فى الحلف الاسلامى والتكتل الملكى ضد القوى العربية الثورية التقدمية كما أن الاستعمار والامبريالية وجدا نفسيهما قادرين على الاستمرار اذا تدعمت هذه التكتلات الرامية لضرب الحركة الثورية فى الوطن العربى ، وشل فعاليتها ، أما بالنسبة للقوى الثورية فى ساحة اليمن فقداستهدف الاستعمار ضرب ثورتى ١٤ اكتوبر و٢٦ سبتمبر ثم وقف يدعم التكتل الرجعى فى هذه الساحة ليحافظ على استمرار بقائه ومصالحه .

ان الخطوة التى دفعت مايسمى بحكومة الاتحاد المزيف فى الجنوب بقبول تبنى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة والتى تمهد لها اليوم بتحركاتها المشبوهة بين عدن وطهران والرياض وبيروت ولندن لتشير بكل دقة الى أن هذه التحركات السريعة التى تشرف عليها دوائر المخابرات البريطانية لم تأت من باب الاعتراف بحق الشعب فى الحرية وتقرير المصير ولم تأت بعد كل هذا لتمثل الاتجاه الانسانى الصادق وانما جاءت كمناورة خادعة تستهدف تضليل الرأى العام العالمى .

ان الاستقلال لايمكن بأى حال من الأحوال أن يكون على رأسه فئة عميلة حاربت أهداف الشعب البطل ، وتآمرت على حقه فى الحياة الحرة الكريمة — تآمرت مع الاستعمار وهى لازالت تنطق باسمه وتمثل مصالحه .. أما «الثورة» وهى تواصل نضالها ضد هذا الوجود اللاشرعى ممثلا بحكومة مايسمى «بالاتحاد» والمرتبط مصيريا بالاستعمار البريطانى — فهى وحدها الممثلة الحقيقية لأهداف الشعب وأمانيه فى الحرية والاستقلال والغد المشرق المضىء .

« حمدى لطفى »

بعض منشورات جبهة التحرير فى الجنوب العربى المحتل
التى توزع فى جبهات الثورة على الثوار فى الجبال

من معركة التحرير :

التـــاريخ	منطقة القتال ـ خسائر العدو	قتلى	جرحى
	ردفان الشرقية :		
٦٦/٤/٢٨	هجوم عنيف على حبيل المصـــداق أسفر عن مقتل ثمانية بريطانيين من بينهم ضابط وآخر برتبة نقيب ، واصابة ســـتة آخرين باصـــابات متفاوتة		
٦٦/٤/٢٩	اطلاق النيران على طائرة استكشافية من نوع هليـكوبتر تحطمت وقتـــل جميع ملاحيها .		
	جبهة عـــدن :		
٦٦/٥/١٣	نســـف الفـــدائيون خزانين لوقود الطائرات فى عدن الصغرى نتج عنه اتلاف ســـتة آلاف طن من الوقود يقدر ثمنها بثلاثين مليون شلن . ـــ القاء قنبلة يدوية على فرقة من المشاة ـــ القاء قنبلة يدوية على فرقة من المشاة أمام (آرم بوليس) بكريتر ، أسفرت عن مقتل جنديين بريطانيين واصابة أربعة آخرين ـــ القاء قنبلة على دورية بريطانيـــة نتج عنها اصابة جنديين .		

التـــاريخ	منطقة القتال ـ خسائر العدو	قتلى	جرحى
١٤/٥/٦٦	قام الفدائيون بنسف أنابيب الزيت القريبة من مينبــاء عــدن الصغرى أتلفت وأشعلت فيها النيران .		
	ـ تمكن أحد الفدائيين من القاء قنبلة يدوية على سيارة بريطانية من نوع آر سى أمام سجن المنصورة أسفرت عن مقتل ثلاثة جنود واصابة خمسة آخرين .	٣	٥
	جبهة الضالع :		
١٤/٥/٦٦	هجوم مركز على القاعدة والقاعـــدة المشتركة ومركز المظلوم ومركز العوابل بالضالع نتج عنه مقتل ستة جنود من بينهم ضابط برتبة كبيرة كمـــا أصيب ثمانية جنود آخرين باصابات متفاوتة وتم أيضا احراق مستودع للذخيرة وخمس خيام بما فيها من معدات فنية وتحطيم ثلاث سيارات لاندروفر . أصيب من جيش التحرير المناضل البطل على عبيد محمد .		

التـــاريخ	منطقة القتال ـ خسائر العدو	قتلى	جرحى
	من أعمال الفدائيين في جبهة عدن :		
٦٦/٥/٢٩	قام فدائيوا الجبهة بالقاء قنبلة على دورية بريطانية قرب الميناء بالتواهى واسفرت عن مقتل أربعة وجرح ستة آخرين .	٤	٦
٦٦/٥/١	القى الفـــدائيون قنبلة على دورية بريطانية بمدينة المنصورة فى الثامنة مساء وقد ادت الى مقتل جنـــدى بريطانى واصابة اثنين آخرين .	١	٢
٦٦/٥/٥	تمكن فدائيوا الجبهة من قذف قنبلة يدوية على دورية بريطانية فى الشيخ عثمان وقد أسفر انفجارها عن مقتل جندى وجرح آخر بجروح خطيرة .	١	١
	ـ قام اثنان من الفـــدائيين بهجوم خاطف على مجموعة من البريطانيين بمدينة التواهى بواسطة القنـــابل اليدوية وقد نتج عن هذا الهجوم مقتل ضابط بريطانى وثلاثة جنود آخرين .	٤	ـ

التـاريخ	منطقة القتال ـ خسائر العدو	قتلى	جرحى
٦٦/٥/٦	ألقى أحد الفدائيين قنبلة يدوية على سيارة آر سى فى الشـارع الرئيسى بالمعلا وقد أسفرت عن مقتل أربعـة جنود بريطانيين واصابة ثمانية آخرين بجروح متفاوتة .	٤	٨
٦٦/٥/٩	تمكن أحد الفدائيين من القاء قنبلة يدوية على دورية بريطانية أمام بنك (شارترد بنك) أسـفرت عن مقتل جندى بريطانى واصابة جنديين آخرين بجروح خطيرة .	١	٢

نص قرارات مؤتمر الشعب

فى حضرموت

الشعب فى حضرموت ممثلا فى مؤتمر الهيئات الشعبية يعتبر جبهة التحرير الممثلة الوحيدة لشعب الجنوب ويطالب بريطانيا ان تتفاوض معها فى تقرير مصير الجنوب .

أصدر مؤتمر الهيئات الشعبية الذى انعقد فى سيئون يوم ١٣٨٥/١٢/٣ هـ الموافق ١٩٦٦/٣/٢٥ م ، والذى شاركت فيه وفود من جميع الهيئات الشعبية فى كل من الحوطة وتريس والغرفة وسيتون وتاربة وتريم القرارات الهامة التالية :-

١ ـ رفض المقترحات الدستورية جملة وتفصيلا وشجب موافقة أية هيئة أو حكومة فى الجنوب توافق عليها أو تناقشها .

٢ ـ اعتبار قرارات الأمم المتحدة الصادرة بتاريخ١٩٦٦/١١/٥م الحد الأدنى لمطالب الشعب .

٣ ـ اعتبار جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل الممثلة الوحيدة لشعب الجنوب وعلى بريطانيا آن تتفاوض معها فى تقرير مصير الجنوب .

٤ ـ نعتبر أنفسنا جزءا من الجنوب ونعارض أية حركات انفصالية .

٥ ـ شجب اية اتصالات سياسية بين السلطات المحلية أو مقاومة القبائل أو أية شخصيات مع السعودية أو أية حكومة رجعية

أخرى وعدم الاعتراف بأية نتائج عن ذلك اذا وقع .

٦ ـ عدم الاعتراف بأية قرارات أو نتائج مصيرية تصدر عن تفاوض السلطات الحاكمة فيما بينها أو بينها وبين من يسمون أنفسهم بأعيان البلاد ويجب أن يقول الشعب رأيه فى كل قرار مصيرى بشكل مباشر .

٧ ـ يجب العمل على توحيد رأى الشعب فى القطاع الكثيرى والقطاعين القعيطى والمهرى وتوحيد الجهود كخطوة أولى للوحدة الوطنية .

٨ ـ رفض أية قوانين أو قرارات تقيد من حرية الشعب العامة .

٩ ـ عقد مؤتمرات شعبية للتوعية فى المدن والقرى تقوم بها لجان من المؤتمر لشرح هذه القرارات .

١٠ ـ الاتصال بالبادية وتوعيتهم عن طريق المبعوثين واللجان والتقيد بهذه القرارات .

١١ ـ نطالب بعدم السماح بقيام أى هيئات عنصرية ومحاولة تصحيح أى هيئات قائمة من هذا النوع .

صوت الثورة :

معالم الثورة وأبعادها الحقيقية

ثورة ١٤ اكتوبر الشعبية وما تحمله من سمات التغيير وما تهدف اليه من القضايا المصرية كثورة شعبية ذات طابع أيديولوجي. هذه الثورة وجدت كل المبررات لانطلاقها وتفجيرها لأنها تمثل ثورة الانسان الطامح الى التحرر بمعناه العميق التواق الى غد أفضل ومستقبل مشرق .. غد العزة والكرامة .. هذا الانسان ظل محروما من ممارسة حقه فى الحياة فى أن يعيش حرا طليقا سيد نفسه وسيد أرضه وفى أن يكون متحررا من كل العوامل التى تعوق الطلاقه التحررى الكبير ، وتقف عقبة كأداء فى طريق مطامحه القومية والانسانية .

ومنطلق الثورة واسع وكبير وغير محدود الآفاق فهى ليست ثورة ضد الاستعمار لأنها لو كانت كذلك لكانت قد حصرت نفسها ونشاطها الثورى واختصرت نفسها فى نطاق ضيق يجعل الاستعمار لا يقلق على مصيره لأن هناك من يخلفه من العملاء ، والرجعيين والانفصاليين والمشبوهين .. نعم لو كان الأمر كذلك لما تردد الاستعمار فى قبول الانسحاب .. ان الاستعمار لن يقلق على مصيره لو بقيت قواعده وركائزه ومخلفاته سليمة لأنه يعرف سلفا انها استمرار لوجوده ولأنه يعلم أن قواه التى تمثل استمرار الاستعمار القديم بصورة مباشرة وتمثل الاستعمار الجديد بمعناه الواسع .

ولذا كانت ثورتنا الشعبية أكثر انطلاقا وأعظم عمقا ، لها كل امكانيات التغيير الجذرى وخصائص الثورة الشعبية البارزة فهى

ثورة على الاستعمار القديم والجديد وثورة ضد العملاء من السلاطين والرجعيين والاستغلاليين والاحتكاريين والانتهازيين وكل الحركات المشبوهة التيتواكب سير الاستعمار وترسم خطاه وتقبل بأى حل يضعه لها لتنقض على الشعب بكل قطاعاته فتمتص خيراته وأبرز هؤلاء هم الرابطيون الذين يحلو لهم طعن شعبنا فى الجنوب اليمنى المحتل من الخلف بقبولهم مخططات الاستعمار لكى يظفروا بحكم شعب لن يمنحهم التأييد وهو يدرك أن صفوة أبنائه وخيرة شبابه من الثوريين الحقيقيين يعيش فى غياهب السجون وبين جدران المعتقلات من أجل تحرر شعبنا من الاستعمار وعملائه وقواعده ومن كل عوامل التخلف والفقر والظلم والسلبية والجمود. ان ثورتنا شاملة ولن تقف عند حد وانما ستسير فى طريقها الى النصر بأهدافها الواضحه ومبادئها الصريحة وأسلوبها الثورى الذى يستهدف التغيير والبناء ونسف القديم بكل مؤسساته وما يحمل من عوامل التخلف والضعف ليقيم مجتمع التحرر والتقدم والنهضة .. مجتمع الثورة .

« العدد ٦ – صفحة ٤ من
صوت الثورة فى الجنوب المحتل»

بيـــان هام ...

« صدر فى ٢١ مايو ١٩٦٦ »

جبهة التحرير توضح موقفها من المنـاورة الاستعمارية الجديدة

* **الجبهة تكشف حقيقة المناورة الاستعمارية الجديدة وتفضح الأدوار المريبة التى يقوم بها وزراء ما يسمى بحكومة الاتحاد المزيف والعملاء الجدد .**

* **الجبهة توضح فى بيـانها ان قرارات الأمم المتحدة ما هى الا جزء من مطالب شـعبنا وباعتبارها الممثل الحقيقى لشعب المنطقـة من حقها الخوض فى كيفية تنفيذ هــذه القرارات .**

* **الجبهة تعلن تمسكها ببيانها الصادر فى ١٢ مايو الجارى وتؤكد بأن الاجراءات الخاصة بعقد اجتماع مشترك لمجلس قيادة الثورة والمجلس الوطنى سيتم فى الموعد المحدد .**

ان المناورة الاستعمارية الجديدة التى كلفت الحكومة البريطانية عملائها فى (اتحاد الجنوب العربى) المزيف القيام بها ، والمتمثلة فى اعلان ما يسمى ب (المجلس الأعلى الاتحـادى) بقبول مقررات الأمم المتحدة . ان هذه المناورة الاســتعمارية لم ولن تنطلى على

أبناء شعبنا الشرفاء في الجنوب .. وليس من حق جهاز غير شرعي مثل (المجلس الأعلى) أو غيره من الأجهزة الزائفة أن يعطى لنفسه ما يملك من حق التحدث باسم شعبنا .

ولعل الذين استمعوا الى تعليقات اذاعة لندن الاستعمارية منذ صدور الاعلان بقبول ما يسمى ب (الحكومة الاتحادية) تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، لاحظوا أنها أشارت أكثر من مرة الى أن قرارات الأمم المتحدة المقصودة هي تلك القرارات الصادرة في ١٩٦٣ وليس القرارات الأخيرة الصادرة في ١٩٦٥م ، والبون شاسع والفرق كبير بين قرارات١٩٦٥ وقرارات ١٩٦٣م فالقرارات الأخيرة أكثر تلبية لمطالب شعبنا وهي تشمل على اجراءات أفضل وضمانات أحسن ، كما أنها منذ صدورها في ٥ نوفمبر ١٩٦٥ م ألغت قرارات ١١ ديسمبر ١٩٦٣ ، وتلك قاعدة قانونية معروفة فأي قرار يصدر عن أي مجلس متأخر يلغي كل ما سبقه من قرارات في نفس الشأن .

ودليلا على أن العملية ما هي سوى مناورة استعمارية ، نستشهد بتصريح للمدعو (وزير خارجية المجلس الأعلى) الذي قال بأن الأجهزة الحاكمة المفروضة على شعبنا سواء منها المجلس الأعلى أو (حكومات الولايات) أو السلاطين والمشايخ المتحكمين ستبقى الى أن يتم انتخاب حكومة مركزية . وهذا يتنافى مع نص وروح قرارات الأمم المتحدة التي تعتبر كل الأجهزة والمؤسسات الحاكمة في الجنوب بما فيها (الاتحاد الفيدرالي) المزيف غير دستورية أو شرعية وبالتالي تنص على الغائها فورا .

واستمرار بعض الأشخاص في التمتع بسلطات ونفوذ اثناء التهيئة لاجراء الانتخابات وخلال اجرائها ، سوف يؤثر بالطبع على سير الانتخابات ونتائجها ، لأنهم لن يتورعوا عن استغلال ما لهم من سلطات ونفوذ في تكييف نتائج الانتخابات لصالحهم .

وكلام ما يسمى ب (وزير خارجية الاتحاد) هذا نقض مباشر وتنكر صريح لقرارات الأمم المتحدة ، وبقدر ما تطالب جبهة التحرير بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى ٥ نوفمبر ١٩٦٥م،وحتى لو وافقت حكومة بريطانيا على ذلك ، فان جبهة التحرير تصر على أن كيفية تنفيذها يجب أن يكون موضوع بينها كطرف ، باعتبارها الممثل الحقيقى الوحيد لشعب الجنوب كله كما يؤكد ذلك تحملها تكاليف النضال بشقيه المسلحوالسياسى فىالمنطقة ضد الاستعمار البريطانى وقيادتها له ، وبين حكومة بريطانيا باعتبارها الدولة المستعمرة لأرضنا ، كطرف آخر .

والجبهة تتمسك ببيانها السياسى الصادر فى ١٢ مايو الجارى وتؤكد بأن الاجراءات الخاصة بعقد اجتماع مشترك لمجلس قيادة الثورة والمجلس الوطنى سيتم بدون تأخير فى موعده المحدد .

وسوف يستمر وفد الجبهة فى زياراته للبلاد العربية فى جولته الثانية حسب البرنامج المقرر كما سيبدأ بعد ذلك جولته الثالثة لزيارة البلاد الاشتراكية والصديقة وتعتبر الجبهة البيانات الأخيرة مناورة تستهدف اقناعها بايقاف المقاومة المسلحة والموافقة على اقامة هدنة بين جيش التحرير والفدائيين من جهة والقوات البريطانية التى مازالت متمركزة فى كل أنحاء المنطقة من جهة أخرى ؛ وجبهة التحرير ترفض هذا المنطق الاستعمارى كما سبق وأن رفضته فى الماضى وتعلن استمرار الكفاح المسلح . وتعلن جبهة التحرير بأن اتصالا مباشرا سيتم بينها وبين الأطراف المعنية فى الأمم المتحدة لتوضيح الموقف على حقيقته حتى لا تنطلى المناورة البريطانية الاستعمارية الجديدة على أحد . وجبهة التحرير تعلن بأن جميع الالتزامات والاتفاقيات المعقودة بينها وبين البلاد الشقيقة والصديقة قائمة ولم يطرأ عليها أى تغيير .

جبهة التحرير توجه النداء التالي الى المنظمات الطلابية والعمالية فى الوطن العربي والبلدان الأجنبية :

« ١٤ مايو ١٩٦٦ »

تمر ثورتنا المسلحة فى جنوب اليمن المحتل اليوم بمرحلة حاسمة من تاريخها . فبعد أكثر من عامين ونصف من المعركة المسلحة التى خاضها شعبنا ببسالة وما يزال ضد الاستعمار البريطانى ولامتداد واتساع نطاق الهجمات البطولية التى يقوم بها جيش التحرير فى الريف والفدائيون فى المدن ضد القوات البريطانية ومعسكراتها ومنشآتها والحاق الخسائر الجسيمة بها ومع تعاظم الالتفاف الجماهيرى حول الثورة والمقاومة الشعبية العنيفة وللرفض الدائم الذى تقابل به كل المخططات والمشاريع واحباطها ولنتيجة طبيعية للثورة المسلحة والصمود البطولى لشعبنا واصراره على القضاء على الوجود والاحتلال الاستعمارى لم يعد فى امكان بريطانيا الاستمرار فى استعمارها المباشر لبلادنا ولذلك بدأت فى تنفيذ مخطط استعمارى جديد الغرض منه الابقاء على المصالح الاستعمارية الأساسية فى المنطقة بتسليم السلطة لركائزها وعملائها من السلاطين الاقطاعيين والفئات الرجعية المرتبطة مصالحها بمصالح الاستعمار ومنح استقلال شكلى لهذه الفئات العميلة قبل عام ١٩٦٨ حتى لا تضطرها الثورة المسلحة والمقاومة الشعبية الكاسحة للرضوخ لارادة الشعب المصمم على انتزاع حريته الحقيقية الكاملة بقيادة جبهة التحرير الممثلة الشرعية الوحيدة لشعب جنوب اليمن المحتل .

وجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل التى تجسدت فى اطارها وحدة القوى الوطنية التقدمية فى المنطقة والتى تلتف حولها كل الفئات والقطاعات الشعبية فى المنطقة وتحظى بتأييد ودعم عربى وعالمى تدرك أهمية الدور الذى يمكن ان تلعبه المنظمات والتنظيمات العربية فى البلدان العربية والأجنبية فى نصرة وتوضيح عدالة قضية ونضال شعبنا وكسب المزيد من الدعم والتأييد للثورة المسلحة بقيادة جبهة التحرير على الصعيدين العربى والدولى .

ولخطورة المخطط الاستعمارى الجديد ولمجابهة حملات التضليل الواسعة النطاق التى بدأ الاستعمار وعملاؤه وأبواقه القيام بها لايهام الرأى العام العالمى بجديته فى منح الاستقلال للمنطقة فان جبهة التحرير تعلن انها ماضية فى توسيع المعركة المسلحة وتشديد ضرباتها ضد الاستعمار وقوات الاحتلال البريطانى فى الجنوب اليمنى .

تعليقنا السياسى : ((١٥ مايو ١٩٥٦))

رد على مزاعم بريطانيا فى الأمم المتحدة

صرح مندوب بريطانيا فى هيئة الأمم المتحدة أن (أعمال العنف والارهاب في الجنوب تعوق تقدم المنطقة نحو الاستقلال) وانه مادام أن بريطانيا قد وعدت بمنح الاستقلال للجنوب فى مدة لا تتجاوز عام ١٩٦٨ فانه لا مبرر لحملات (الارهاب) الذى يقوم بها جيش التحرير فى الريف وفدائيوا جبهة التحرير فى عدن .

لقد عودتنا بريطانيا ترديد مثل هذه التصريحات من خلال أجهزة أعلامها وعلى لسان مندوبها فى هيئة الأمم المتحدة مرارا وتكرارا . وأصبح الغرض من ترديدها لهذه المزاعم لا يخفى على أحد ألا وهو تبرير خطواتها التعسفية فى جنوب اليمن المحتل ضد الشعب الآمن .. لقد أقدمت بريطانيا منذ ديسمبر عام ١٩٦٣ على فرض حالة الطوارىء على الجنوب وعملت منذ ذلك الحين على اتخاذ تدابير استفزازية ضد الشعب العربى .. وسيحتفظ التاريخ بتفاصيل هذه التعسفات ليوصم بها الاستعمار بأقسى أنواع الاعتقال والارهاب والتعذيب الوحشى وضرب القرى الآمنة بالقنابل والاستهتار بكرامة الشعب والعبث بمقدساته وحرياته . هذه العمليات التى علم بها العالم وضج لها الشعب وعبر عن سخطه بمختلف الوسائل هى أعمال الارهاب بعينها . هذه هى العمليات التى استنكرها العالم أجمع وعبر عنها باصداره القرارات المتكررة التى تدين الاستعمار وتزجره وتؤيد كفاح القوى الثورية فى

المنطقة ضد الاستعمار ومطالبته بالاستقلال العاجل التام للمنطقة .

وما بزوغ ثورة ١٤ اكتوبر ١٩٦٣ واتخاذها الكفاح المسلح وسيلة أساسية لنضاله الا تعبيرا عن ارادة الشعب العربى فى جنوب اليمن المحتل فى استرداد حريته من ربقة الاستعمار وممارسته لحقه فى الحياة فى ظل نظام تقدمى تحررى وحدوى فقد ظلت بريطانيا تحكم جنوب اليمن ردحا طويلا من الزمن وتسيطر على كل مقدراته متخذة كل أساليب القمع والعدوان لمنعه عن التعبير عن ارادته وازاء أى مبادرة يقوم بها الشعب للمطالبة بحقه تتخذ السلطات البريطانية الحاكمة أقسى التدابير لقهره وارغامه للتسليم بسلطتها وارادتها .

ان نشاط جيش التحرير فى الريف وتسديده الضربات المشددة على معسكرات الجيش البريطانى .. ان عمليات الفدائيين فى عدن ضد دوريات الجيش البريطانى ومنشآته وضد مخابراته وجواسيسه ، ان هذه العمليات ليست الا جزءا من نضال الشعب لارغام الاستعمار البريطانى للتسليم بارادة الشعب .

« جبهة التحرير »

المراجع : عدن « لتوم هكينبوتام »

*** معركتنا العربية ضد الاستعمار لقحطان الشعبى » .

*** « دراسات رسمية خاصة »

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة
١٩٦٧ م – ١٣٨٦ هـ

العدد ٣٥٥